العسكري

مع الدكتور الوردي
في كتابه وعاظ السلاطين

مرتضى العسكري

مع الدكتور الوردي
في كتاب وعاظ السلاطين

القسم الاول

منشورات مكتبة الامام الكاظم (ع) العامة

(٤)

مطبعة المعارف - بغداد

١٩٥٥

شبكة كتب الشيعة

shiabooks.net

mktba.net < رابط بديل

فهرس الموضوعات

تمهيد ٤ - ٦

الأخلاق ٧ - ٢١

الحجاب والانحراف الجنسي ٢٥ - ٥٧

شبهة الجبر وجوابها ٦٥ - ٦٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الانسان ، علمه البيان ، وأكرمه بالعقل ليميز به الخبيث من الطيب ، وأنعم عليه بارسال الأنبياء أدلاء له على الطريق ليسلك سبيل الرشاد بحسن اختياره .

والصـــلاة على نبينا محمد المبعوث لاتمام مكارم الأخلاق ، وعلى اله « هداة الخلق » السلام ، وعلى أصحابه البررة التحية والاكرام .

وبعد فقد نشرت نقدي علي كتاب خوارق اللاشعور ووعاظ السلاطين للدكتور علي حسين الوردي تباعاً بأعداد من جريدة أخبار المساء . وكان ذلك في شهر رمضان سنة ١٣٧٣ هـ ، فرغب الي اخواني في حينه أن اطبعه في كراسة خاصة بدل نشرها في جريدة يصعب الاحتفاظ بأعـــدادها . فوعدت أن أقوم بذلك حينما تسنح لي فرصة القيام به . وأخيراً قد طلب مني بعض الاخوان أن أنجز وعـــدي فأعدت النظر فيها وقدمتها للطبع . وقـــد توخيت في نشرها بيان رأيي حول شبه الدكتور الوردي عليها ترفع بعض تلك الشبه بحول الله وقوته ، والله هو الموفق للصواب .

مرتضى العسكري

تمهيد

عندما صدر كتاب « خوارق اللاشعور » للدكتور علي حسين الوردي مدرس علم الاجتماع بكلية الآداب دعاني حب السلامة الى التريث والاحجام عن القيام بنقده راجياً أن يكون ذلك لغيري ، فأبقى على كثب ، مشرفاً على المعركة ، وآمناً من أخطارها ، وذلك لعلمي بأن بعض انصاف المثقفين بل المثقفين أيضاً يجدون في كل جديد لذة ، ولا يرغبون في سماع نقد الرأي الجديد وتمحيصه ، فيهاجمون بشدة أي شخص لا يقبل الرأي الجديد على علاته ، ويحاول نقده وتمحيصه .

وبعد صدور كتاب « وعاظ السلاطين » الذي لم يكن إلا أشعة من « خوارق اللاشعور » ! رأيت أن أنشر رأيي حول الكتابين ، واترك الحكم على ما أقرر من نقد الكتابين للقراء المحترمين . وهأنذا بدأت بذلك بحول الله وقوته .

* * * *

ليكن القارىء الكريم على علم ان النقاش لا يدور بيننا حول رأي المؤلف في تاريخ الاسلام ، أو في دين الاسلام ونبيه (ص) فحسب . وليس النقاش حول الحجاب والسفور الاعرضيا ، كما ان النقاش ليس حول سغب الفقير وبطر الثري ـ كما يحلو للمؤلف ان يرى ذلك ـ وانما النقاش حول رأيين متقابلين في الفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس . بل قد يكون في كثير

من الحقائق . وسترى ان الدكتور الوردي وأساتذته يحاولون هدم كل قديم من أخلاق وآداب ونظم اجتماعية ، في حين انهم لا يستطيعون أن يبنوا جديداً كما سترى ان المؤلف لم يأت برأي جديد وإنما قد جاءنا برأي من القديم بعد أن ترجمه من آراء من آمن به من المتأخرين . ونحن مع احترامنا لآراء الدكتور وأساتذته اللاتى نرى من واجبنا أن نناقشها باسلوب علمي بحت . نؤاخذه على اسلوب نقده ، وتحامله على مخالفيه ، ـ على اننا قد اضطررنا أحياناً على ان نسلك في مناقشة آرائه اسلوباً يقرب من اسلوبه في الدعاية ـ ثم نؤاخذه على اعتماده في بيـــان رأيه على اثارة العواطف ليصعب القيام بنقده على من يخالف رأيه فانه قد جعل من نفسه في مقام بيان رأيه مدافعاً عن الفقير ومحامياً عن طبقات الشعب الـكادحة ضد غاصبيه .

اسلوب الدكتور الوردي ورأيه ومبرؤه

لـكل كاتب اسلوب يمتاز به على غيره ، وميزان يعتبره ويقيس الامور به ، ولأكثر الـكتاب مبدأ يدعون اليه . وان دكتورنا الوردي يمتـــاز فيما كتب بقاعدة : خالف تعرف ، والهزء بمن يزن الفـكر بمنطق أرسطو، وعدم الاعتراف بتأثير العقل في الانسان ، وانما ميزان اعمال الانسان عنده هي العاطفة والهـــوى ، فالشهوة والأنانية والحسد هي التي تسير الانسان وحدها ولا يغير الانسان شيء غير ظروفه الاقتصادية ، والحق عنده امر اعتباري موهوم ، فالحق مع القاتل في محاولته القتل لأن غريزة الغضب تدفعه الى فعله ، والمقتول له الحق في فراره عن القتل بحكم

غريزة حب الحياة كما ان الهر له الحق حينما يهاجم الفأر والفأر مع الحق عندما ينهزم منه وليت شعري فيما لو اعتدى أحد عليه هل يبقى متمسكاً برأيه ويرى المعتدي محقاً في الاعتداء عليه لان ظروفه الخاصة دفعته الى الاعتداء ام يجأر بالشكوى عليه ؟!

واما مبدؤه الذي يدعو اليه فيصعب على القارىء تشخيصه ، أهو الاسلام ؟ أم الديموقراطية ؟ أم الشيوعية؟ أم ليست بهذه ولا تلك وانما هو مضطرب الفكر يتأرجح بين هذه المبادىء وغيرها اللهم إلا ان يكون مبدؤه الدعوة الى الثورة فقط !

وأما رأيه في الاسلام فانه يرى : ان الاسلام كان في حينه ثورة موفقة ناجحة ولكن في اتباع القرآن والتقيد به في هذا اليوم جمود كجمود القائلين (انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون) .

الدكتور الوردي في كتابيه خوارق اللاشعور ووعاظ السلاطين

يظهر للقارىء الناقد ان مؤلف وعاظ السلاطين قد تأثر كثيراً بفصل (الكهانة) من كتاب (من هنا نبدأ) لخالد محمد خالد المصري ، فالاستاذ خالد هناك يعبر عن رجال الدين بالكهنة وهو سابق على الوردي فيما كتبه عن الوعاظ غير ان الاستاذ خالد ـ رغم انا نخالفه في قسم من كتابه ـ اكثر اتزاناً من دكتورنا الوردي ويتسم كتابه بوحـــدة الموضوع والدكتور كثير الخروج عن الموضوع وخاصة في كتابه خوارق اللاشعور

فانه أقرب ما يكون الى كتاب (الكلام يجر الكلام) لبعض العلماء المعاصرين . ثم ان الاستاذ خالد يدعو الى الاشتراكية بحرارة وايمان ويسوق الأدلة تأييداً لما يراه فلك ان تناقشه وتأخذ برأيه أو تخالفه ، واما الوردي فانه ان أعوزه الدليل اعتمد على السخرية والنكتة فى البرهنة على رأيه .

رأى أستاذ علم الاجتماع فى الاخلاق

قال الدكتور الوردى في كتابه وعاظ السلاطين : (لعلنا لا نخطىء اذا قلنا بأن الحسد والشهوة والانانية وما أشبه هي صفات أصيلة في الانسان لا مفر منها [1]) .

(فاذا قلنا للناس أنبذوا الحسد والانانيـــة فمعنى ذلك اننا نقول لهم اتركوا طبيعتكم البشرية وكونوا ملائكة [2]) .

فالواعظ حين يعظ الناس باتباع المثل العليا وبتطهير نفوسهم من ادران الحسد والانانية انما يطلب المستحيل كما اسلفنا [3]) .

(فالسوقي يرى نفسه مضطراً الى الاندفاع وراء أنانيته لكي يعيش ، هذا بينما الواعظون يطاردونه في كل حين معارضين في وجهه ان الأنانية ذنب قبيح [4]) .

إذا مر على هذه السطور قارىء خالي الذهن من معنى الانانية اندفع

---

(١) وعاظ السلاطين ص ٧

(٢) المصدر السابق ص ٨

(٣) المصدر السابق ص ١٥

(٤) الوردي في وعاظ السلاطين ص ٨

لاشعورياً الى كره الواعظين الذين يسدون عليه سبيل العيش ويطلبون منه أن يكون ملكا وان يترك صفة أصيلة في الانسان وقد يسأل القارىء نفسه عن الباعث للواعظين الى هذه الحملة عليه فينبرى الدكتور للجواب على هذا السؤال المقدر ويقول :

(ولا يذم هـــذه الصفات البشرية إلا أولئك الذين أنعم الله عليهم فأشبع شهواتهم وأنانيتهم وجعلهم موضع حسد لغيرهم فهم يحرضون غيرهم على نبذ الحسد وكأنهم يقصدون لاشعوريا ان يدرأوا عن أنفسهم خطر المنافسين والمنازعين[1]) .

ويرى الدكتور ان قول الخطباء للناس : هذبوا اخلاقكم أيها الناس ونظفوا قلوبكم[2]) .

(أسخف رأي واخبثه من ناحيه الاصلاح الاجتماعي[3]) .

هذا ما قاله الدكتور وقد قال الله سبحانه وتعالى :

(ان الله يأمركم بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهي عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون[4]) .

ان الله في ناحية الاصلاح الاجتماعي قد وعظ كما رأيت وامر بالوعظ في قوله : (خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين[5]) .

ويمدح المؤمنين بقيامهم بالوعظ في قوله : (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر[6] ويؤتون

---

(١) وعاظ السلاطين ص ٨

(٢ و ٣) المصدر السابق ص ٦

(٤) النحل ـ ٩ ـ

(٥) الاعراف ١٩٩

(٦) النساء آية ١٤٤

الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم ان الله عزيز حكيم [١] .

ان اوامر الله ونواهيه في ناحية الاصلاح الاجتماعي كثيرة تربو على المئات ولم اقصد استقصاءها الآن ولم اذكر ما أوردت لأستشهد بها على صحة القيام بالوعظ وانما اوردت ذلك لبيان عـذر الوعاظ فانهم بوعظهم ينفذون حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي قد يكون أهم حكم من احكام الاسلام لانه يشكل السلطة التنفيذية لسائر الأحكام وبتعطيله يتعطل اجراء جميع الاحكام الاسلامية واني لا اختلف مع الدكتور في رأيه عن الواعظ الذي يستخدم من قبل الطغاة — ان صح ذلك — وانما اختلافي معه في ان الارشاد بالكلام هل يؤثر في توجيه البشر أم لا . اما الدكتور فانه يقول :

(لو بقينا مئات السنين نفعل كما فعل اجدادنا من قبل نصرخ بالناس ونهيب بهم ان يغيروا من طباأعهم لما وصلنا الى نتيجة مجدية [٢]) .

ويقول : لقد جرى مفكرونا اليوم على اسلوب اسـلافهم القدماء لافرق في ذلك بين من تثقف منهم ثقافة حـديثة او قديمة كلهم تقريبا يحاولون ان يغيروا بالكلام طبيعة الانسان [٣] .

اما نحن فنقول ان الوعظ بالكلام — الدعاية المؤثرة — توجد الرغبة والرغبة تولد الارادة ولا شيء بعد الارادة إلا العزم ثم العمل ، غير ان الكلام إذا لم ينبعث من قلب مؤمن به معززاً بشواهد عملية من ايمان القائل به لا يجدي نفعاً وكلما قوي ايمان الواعظ برأيه ازداد تأثيره في غيره وكلما قل قل .

---

(١) التوبة

(٢ و ٣) وعاظ السلاطين ص ٧

وان رأي الدكتور في كتابه خوارق اللاشعور يخالف ما ذكره في وعاظ السلاطين واكد عليه مراراً .

فانه يقول هناك : (فهتلر لم يبعث في الامـــة الالمانية تلك الحماسة وذلك التعصب العجيب لآرائه بواسطة الاقناع المنطقي انما هو قد فعل ذلك بالايحاء والتلقين والتكرار وبواسطة الاحتفالات والاجتماعات والاستعراضات) .

(ان كلمة تكرر قولها على نفسك مرة بعد مرة لقادرة ان تطبع في عقلك الباطن شيئاً من الايمان بها قليلا أو كثيراً . والايمان يزلزل الجبال كما يقولون) .

(ينتقد بعض الكتاب القرآن لأنه يكرر القصص وآيات الوعظ مرة بعد مرة) .

(وما درى هؤلاء المغفلون بأن هذا التكرار الذي ينتقدونه هو الذي طبع في نفوس العرب ذلك الايمان العميق بالله وجعلهم يحطمون ايوان كسرى وعرش القيصر في سنوات معدودة [1]) ارأيت كيف يناقض الدكتور نفسه بنفسه صدق الله العظيم حيث يقول :

(ولو كان هذا الكتاب من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) .

لقد وجدنا القرآن يأمر بالوعظ خلافاً لما ارتآه الدكتور ، واما رأيه في الاخلاق ـ الحسد والشهوة والانانيـــة ـ فلو اردنا نقده وتمحيصه وجب علينا البدء بذكر موقف الاسلام من الحياة في هذه الدنيا ليعرف منه مذهبنا تبعاً للقرآن والاسلام فلا يلتبس الأمر على احد عند مناقشتنا

---

(١) الوردي في خوارق اللاشعور س ١٥٠

لرأي الدكتور في الصفات المذكورة ويظننا ممن يرى الصواب في العزوف عن الدنيا ويتوهم اننا (إذا قلنا للناس أنبذوا الحسد والأنانية فمعنى ذلك اننا نقول لهم اتركوا طبيعتكم البشرية وكونوا ملائكة) كما توهم الدكتور ذلك [1].

موقف الاسلام من حياة البشر في الدنيا

لقد جاء الاسلام يدعو الى السير في الطريق الوسط فانه دعا العرب الوثنيين الذين لم يكونوا ليعرفوا القيم الروحية الى اعتناق المبادىء الانسانية في الدين الاسلامي كما نهى عن الرهبنة المسيحية والعزوف عن الدنيا فقد قال الله سبحانه :

« وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا [2]» القصص آية ٧٧ .

وقال : « يابني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين ، قل من حرم زينة الله التي أخرجها لعباده والطيبات من الرزق » الاعراف آية ٣٢ .

---

(١) راجع قبله (رأي استاذ علم الاجتماع في الاخلاق) .

(٢) الظاهر من ذكر ولا تنس نصيبك من الدنيا بعد وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة ومقابلته لها ان المراد لا تنس نصيبك من اللذات المباحة في الدنيا كما ذكر ذلك بعض المفسرين .

موقف النبي

في البحار[1] والكافي[2] ان امرأة عثمان بن مظعون جاءت الى النبي (ص) (فقالت : يا رسول الله ان عثمان يصوم النهار ويقوم الليل فخرج رسول الله (ص) مغضباً يحمل نعليه حتى جاء الى عثمان فوجده يصلي فانصرف[3] عثمان حين رأى رسول الله ، فقال له : يا عثمان لم يرسلني الله بالرهبانية ولكنه بعثني بالحنفية السهلة السمحة أصوم وأصلي وألمس أهلي فمن أحب فطرتي فليستن بسنتي ومن سنتي النكاح .

(موقف أوصياء النبي)

دخل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) في البصرة على العلاء بن زياد يعوده فلما رأى سعة داره قال : (ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا أما أنت اليها في الآخرة كنت أحوج ؟) .

بهذه العبارة رغب في الاقتصاد على قدر الكفاية وانفاق الزايد عن الحاجة ثم بين بعد ذلك انه يمكن ان يجمع بين السعة والقيام بالواجب بقوله : (وبلى ان شئت بلغت بها الآخرة تقرى فيها الضيف وتصل فيها الرحم وتطلع منها الحقوق مطالعها[4] فاذن انت بلغت بها الآخرة)

فقال له العلاء : يا أمير المؤمنين أشكو اليك أخي عاصم بن زياد .

---

(١) في ج ٦ ص ٧٣٥ من البحار المجلسي (ر ٥)
(٢) في ص ٣٢٩ من الكافي للكليني
(٣) انصرف أي انصرف عن الصلاة وتركها
(٤) تؤدي الحقوق

قال : وما له ؟

قال : لبس العباءة وتخلى عن الدنيا .

قال : علي به ،

فلما جاء قال : ياعدي [1] نفسه لقد استهام بك الخبيث[2] أما رحمت أهلك وولدك ، أترى الله أحل لك الطيبات وهو يكره أن تأخذها ؟ أنت أهون على الله من ذلك !

قال : يا أمير المؤمنين هـــذا أنت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك [3] .

قال : ويحك اني لست كأنت ان الله فرض على أئمة العدل أن يقدروا أنفسهم بضعفة الناس كي لا يتبيغ بالفقير [4] فقره [5] .

هذا هو رأي الدين الاسلامي في الدنيا وملذاتها لا يرى تركها ولا الانغماس فيها .

تأثير الحضارات الاجنبية في المسلمين

بعد انتشار الاسلام في أقطار الأرض واختلاط المسلمين بغيرهم تأثر أمراء المسلمين بحضارة البلاد المفتوحة فالامويون في الشام تأثروا بآداب

---

(١) عدي نفسه تصغير عدو

(٢) غرك الشيطان

(٣) جشوبة المأكل غلاظته

(٤) لا يتبيغ بالفقير لا يهيج بالفقير

(٥) نهج البلاغة

الروم البيزنطيين [١] وساد بعض التقاليد الفارسية في بلاط العباسيين [٢] بالعراق وهكذا بقية الدول الاسلامية في غير العراق والشام ففي كل بلد من البلاد الاسلامية أفرط الحكام في البذخ والترف وأسرفوا في التبذير وكان هذا البذخ والتبذير سبباً قويا في اثارة جماعات من الزهاد في كل عصر لمقابلة المترفين والتنديد بهم ووعظهم ولم يكن الوعظ في عصر الاسلام الاول مهنة يحترفها جماعة دون أخرى وانما كان افراد المسلمين ينفذون حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في وعظهم وارشادهم وبمرور الزمن وابتعاد الناس عن عصر الاسلام الاول وانتشار ثقافات الامم المجاورة بين المسلمين دخل في الدين الاسلامي عنصر جديد وانتشرت الدعوة الى ترك الدنيا باسم الزهد وانتحل جماعة التصوف وامتهنوا الوعظ فقام قسم من الوعاظ يعظون الناس ويطلبون منهم أن يخالفوا الغرائز البشرية فلم ينتفع بوعظهم أحد .

رجوع الى موقف أوصياء النبي

قال محمد بن المنكدر : أردت ان أعظ محمد بن علي بن الحسين فوعظني ، خرجت الى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيني أبو جعفر محمد بن علي وكان رجلا بادناً ثقيلا وهو متكىء على موليين فقلت في نفسي سبحان الله شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على هذا الحال في طلب

---

(١) كان كاتب معاوية سرجون الرومي التنبيه والاشراف للمسعودي ص ٢٦١ وواليه على خراج المسلمين في حمص ابن اثال النصراني (اليعقوبي ص ٤٩)

(٢) اتخذ بعض الخلفاء العباسيين النيروز والمهرجان عيدين رسميين .

الدنيا أما لأعظنه فدنوت فسلمت عليه فرد علي بنهر وهو يتصاب عرقاً فقلت : أصلحك الله شيخ من اشياخ قريش في هذه الساعة على هذا الحال في طلب الدنيا أرأيت لو جاء أجلك وانت على هذا الحال ما كنت تصنع ؟ فقال : لو جاءني الموت وانا على هذا الحال جاءني وانا في طاعة من طاعة الله عز وجل اكف بها نفسي وعيالي عنك وعن الناس وإنما كنت اخاف ان لو جاءني الموت وانا على معصية من معاصي الله . فقلت : صدقت أردت ان أعظك فوعظتني [1] .

وقعت هذه المحاورة في اوائل القرن الثاني الهجري بين محمد المنكدر والامام الباقر (ع) وكان هذا الواعظ العابد يرى طلب الدنيا معصية لا ينبغي ان يشتغل بها الانسان بل ينبغي ان يترك الدنيا والعمل لها وينصرف الى العبادة وكان هو قد قسم ليله بين نفسه وامه وشقيقته اثلاثا كل منهم يقوم باحياء ثلث من الليل بالعبادة فلما ماتت شقيقته قسم الليل بينه وبين امه نصفين يقوم هو باحياء نصف من الليل وتقوم امه باحياء النصف الآخر وكان هذا الواعظ صادقاً في شعوره ولم يكن مرائياً ولما أفهمه الامام ان طلب الدنيا لاعاشة المرء نفسه وعياله طاعة من طاعة الله صدق الامام واتعظ .

الى هذا العصر كان بعض افراد المسلمين يرغبون في الزهد والعبادة ويعظون غيرهم بحرارة وايمان وقبل ان يمضي النصف الأول من القرن الثاني الهجري شكل رهبان المسلمين جماعات لبسوا الصوف وقاموا يدعون الناس الى ترك الدنيا وترك العمل للدنيا ويطعنون في سلوك سائر المسلمين وكان لهؤلاء مع الامام جعفر الصادق (ع) محاورات ومناظرات .

---

(١) البحار ج ١ ص ١٠٠

(مر سفيان الثوري في المسجد الحرام فرأى جعفر الصادق (ع) وعليه ثياب حسان فقال والله لآتينه ولأوبخنه فدنا منه فقال : يا ابن رسول الله ما لبس رسول الله مثل هذا اللباس ولا علي ولا احد من آبائك فقال له ابو عبدالله كان رسول الله في زمن مقتر[1] وكان يأخذ لقتره واقتاره وان الدنيا بعد ذلك ارخت عزاليها[2] فاحق اهلها بها ابرارها ثم تلا : قل من حرم زينة الله التي اخرجها لعباده[3]) .

ويحدث الامام نفسه ويقول : (بينا انا في الطواف فاذا رجل يجذب ثوبي واذا عباد بن كثير البصري

فقال : يا جعفر تلبس مثل هذه الثياب وانت في هـذا الموضع مع المكان الذي انت فيه من علي ، فقلت : ثوب فرقبي اشتريته بدينار وكان علي في زمان يستقيم له ما لبس فيه ولو لبست مثل هذا اللباس في زماننا لقال الناس هـذا مرائي مثل عباد[4]

انتشر هذا المبدأ في ذلك العصر واخـذ هؤلاء يهاجمون غيرهم بشدة فيكثرون على الامام ان يلبس ثوباً يساوي ديناراً .

واذا كان هؤلاء قد تركوا العمل للدنيا فمن اين كانوا يعيشون وهل كانوا كلا على غيرهم !

الوعاظ المادبون

لقد ذكرنا في حديثنا عن الوعاظ في العصور الماضية ان جماعة منهم

---

(١) مقتر ضيق في النفقة

(٢) ارخت السماء عزاليها وقع المطر بشدة كناية عن الرخاء

(٣) البحار ج ١١ ص ٢١٣

(٤) البحار ج ١١ ص ٢٠٢ و ٢١٣

كانوا يطالبون الناس بالعزوف عن الدنيا وتركها ، وتناسوا الغرائزالبشرية ومقتضياتها ، واهتموا بتقوية القوى الروحية في الانسان فحسب .

وإذا أمعنا النظر فى عصرنا الحاضر وجدنا ان جماعة من الوعاظ الماديين — الشيوعيين — لا يؤمنون بوجود شيء ما عــدا المادة وما ينشأ منها ، ويكفرون بالقوى الروحية وآثارها ، ويدرسون جميع الظواهر في الـكون على ضوء نظريتهم المادية فحسب .

فاذا درسوا التاريخ نسبوا كل تطور في المجتمــع البشري الى عوامل اقتصادية بحتة ، وإذا حللوا غرائز الانسان لم ينتبهوا الى غير غرائز الشهوة والحسد والأنانية فيه ، فهؤلاء فى كيفية دراستهم يشابهون باحثاً جرثوميا (بكتريو لوجيست) فحص فى مختبره عن جرثومــة خاصة في دم الانسان ، فتتبعها وسجل أدوارها بكل دقة وامعان ، ثم حاول أن يوفق بين جميــع العوارض الموجودة في بدن المريض وتلك الجرثومـــة ولم ينتبه الى وجود سائر الجراثيم فى الدم والآثار المنبعثة عنها فهويصيب فى كشفه حيناً ويخطىء أحيـاناً .

هكذا يعالج قسم من الـكتاب أخلاق البشر ، وكذلك يعللون تطور المجتمع البشري ، فهم ينظرون الى العالم من زاوية واحدة فقط .

وأما نحن فلا ننكر تأثير العوامل الاقتصادية في حياة البشر غير اننـا لا ننسى المؤثرات الأخرى فيـــه أيضاً ، كما اننا في دراستنا لغرائز البشر نؤمن بوجودالشهوة والحسدوالأنانيةومقتضياتها فيه ، ولـكننا نراها ونرى الى جنبها غرائز أخرى تقابلها .

من انتبه الى نفسه أو الى ما يقوم به غيره ، لابد وانه يرى أو رأى من نفسه انه يرأف على طفل صغير يسقط ، أو يرحم شيخاً كبيراً يهوي ، وأنه قد خاطر يوماً ما ، أو يرى من نفسه أنه يخاطر لانقاذ غريق ، أو اطفاء حريق ، أو اغاثة ملهوف ، أو اسعاف منكوب ، أو رأى وسمع من قام بتلك . فما هو الباعث للانسان الى القيام بهذه الافعال ؟ .

وماذا ترى دفع أصحاب الحسين (ع) الى التفاني في سبيل الحسين ؟! الأنانية أم الشهوة ؟ أم عقد نفسية قد تكونت على اثر كبت الغرائز الجنسية ؟ أم ان بواعث اقتصادية دفعتهم الى ارتشاف كأس الشهادة ؟ أم ماذا ؟ اذا فكر احدنا في كل ذلك عرف ان الانسان في حياته يعتمد على دعامتين ، ويسير على قدمين : الغرائز الحيوانية السابقة الذكر الشهوة والحسد والانانية ، وما يقابلها من الغرائز الانسانية أي الرأفة والرحمة ، وحب الخير للغير ، والايثار على النفس حتى يرتفع الى درجة التضحية بالنفس والنفيس في سبيل الصالح العام ، في سبيل العدل ، في سبيل المبدأ الذي يدين به .

ويختلف البشر أشد الاختلاف في الانصاف بكل واحدة من هذه الصفات بعامل الوراثة والبيئة والظروف الاقتصادية والتربوية غير ان للبشر قدرة خارقة على تكييف نفسه بتقوية بعض هذه الخصال وتضعيف البعض الآخر ، وبين هاتين المجموعتين من القوى المتقابلة : الانانية

والغيرية[1] صراع دائم في النفس ، فترى الغيرية في البعض تغلب أحياناً وتسوق صاحبها الى الخيرات والفضائل ، وآونة تتغلب الانانيـــة فتدفع صاحبها الى الشرور والرذائل ، وقد يبقى الانسان حائراً متردداً في تقديم احداها على الأخرى .

ولو أمعن الدكتور الوردي وغيره من تلاميذ المدرسة المادية الديالكتيكية في دراسة الغرائز الانسانية جميعها ، فدرسوا الغيرية في البشر الى جنب دراستهم للغرائز الأنانية المقابلة لها لما وقعوا في الغلط ، ولما قال دكتورنا الوردي : ان الصراع النفسي منشؤه الوعظ[2] ، وان ازدواج الشخصية منشؤه نشر التعليمات الدينية[3] . ولعرف الدكتور ان الصراع النفسي أصيل في الانسان وأن منشأه اتصاف جميع البشر — بدرجات متفاوتة — بالغريزتين الفطريتين : الأنانية والغيرية ، سواء أدخل الناس المساجد والكنائس وسمعوا الوعظ والارشاد أو لم يدخلوا ولم يسمعوا .

الوعظ والصراع النفسي والوعظ وازدواج الشخصية

يحاول الدكتور في فصل الوعظ والصراع النفسي من كتابه وعاظ السلاطين أن يربط بين وعظ الواعظين والصراع النفسي ، كما يحاول

---

(١) ان الأنانيـــة المتطرفة هي منشأ الرذائل الخلقية من بخل وجبن وحسد الى غيرها من الصفات الذميمة . والغيرية منشأ الفضائل الخلقية كالكرم والشجاعة وحب الخير للغير .

(٢) راجع الوعظ والصراع النفسي من وعاظ السلاطين ص ٢٠ ـ ٢٦ ولعلك تجد المؤلف يناقض نفسه بنفسه في هذا الفصل .

(٣) راجع ص ٥٤ الى ٥٦ من وعاظ السلاطين .

في الفصل الثاني تعليل ازدواج الشخصية في الانسان بوعظ الواعظين ونشرهم التعاليم الدينية فيقول في ص ٢٠ منه :

(الانسان حين يسمع الواعظ يعظه بترك هذه الدنيا الخلابة يمسي حائراً فضميره يأمره باطاعة الواعظ من ناحية ونفسه تجذبه من الناحية الثانية نحو الدنيا فهو اذن واقع بين حجري الرحى لا يستطيع أن يترك الدنيا ولا يستطيع أن يترك الجنة التي وعد بها المتقون .

يحكى ان عمر بن سعد بن أبي وقاص وقع ذات يوم في مثل هذا المأزق الحرج) .

(ويروي انه كان يتقلب على فراشه وينشد البيت التالي :

أأترك ملك الري والري منيتي
أم أرجع مأثوماً بقتل حسين)

لو كان الدكتور قد التزم في كتابه هذا باتباع قواعد (المنطق الحديث ومنهج البحث في علم الاجتماع) ولم يتسرع بالحكم قبل (الاستقراء) استناداً (الى ملاحظته الفجة) لتنبه الى ملازمة الصراع النفسي للانسان أينما كان ، إذ ان لكل انسان شهوات ورغبات يسعى للوصول اليها ، بينما كل مجتمع يعيش فيه الانسان لابد له من نظام يقيد الفرد ويمنعه من متابعة أهوائه ، سواء أكان النظام دينياً أم مدنياً . فاذا كان الانسان ضعيف الايمان بنظام مجتمعه حاول التخلص من ذلك النظام أبداً ودائماً .

بينما يخشى من مجتمعه أن يعتبره مجرماً ، وعندذاك يقع هذا الانسان (بين حجري الرحى) : قوانين مجتمعه وشهواته وأهوائه سواء أكان هذا الانسان في العراق أم في أقاصي روسيا أو امريكا .

إذن فالصراع النفسي نتيجة حتمية لضعف الايمان بالنظام ـ هذا اذا

لم يكن الصراع النفسي اصيلا في طبيعة الانسان مع اختلاف في الدرجات ـ كما سبق أن ذكرنا ذلك آنفاً[1] .

وان حيرة عمر بن سعد وتردده في قتال الحسين أيضاً كان ناشئاً من ضعف ايمانه بدين الحسين وجده . ومن روى عن عمر بن سعد انشاده البيت الذي استشهد به الدكتور ، يروي له بعد ذلك هذه الأبيات :

وفي قتله النار التي ليس دونها
حجاب ولي في الري قرة عين
يقولون ان الله خالق جنة
ونار وتعذيب وغلّ يدين الخ

وليس الامر في ذلك منحصراً بمعتنقي الاديان والمعتقدين بالجنة والنار[2] فحسب . وانما هو عام بالنسبة الى كل انسان مع مبدئه ونظام مجتمعه ايا ما كان مبدؤه ونظام مجتمعه والشواهد على ذلك كثيرة ومشهودة لكل واحد .

وذكر في ص ٢٣ : (ان المجتمعات الحديثة بدأت تقضي على بعض أسباب هذا الصراع النفسي حين اطلقت الحرية للمرأة ورفعت من مستواها الثقافي والاقتصادي وسمحت لها بالاختلاط مع الرجل وبمغازلته ومراقصته وملاعبته)

ويقول في الهامش : ان المجتمعات الحديثة وإن كانت قد ابتليت بأدواء أخرى ولكنه (مهما كان فهو خير من داء الصراع النفسي) .

---

(١) راجع ما قبله ص ١٨

(٢) راجع ص ٢٠ من وعاظ السلاطين لترى كيف يحاول الدكتور أن يجعل ذلك ناشئاً عن العقيدة الدينية كالعقيدة بالجنة والنار مثلا .

إذا كان كل داء خيراً من داء الصراع النفسي إذن فمن الخير للانسان — على رأي الدكتور طبعاً — ان يتحرر من كل قيد اجتماعي ونظام انساني مهما كان نوعه ليسلم من داء الصراع النفسي نهائياً .

إذن الى الأمام .. الى الأمام .. الى الاباحية المطلقة .. الى الفوضوية .. الى حياة الغابات والكهوف !! .

وفي صدد الحجاب وتعداد مضاره ذكر في ص ١٠ ـ ١١ : (ان الجامعات الغربية تعنى بالشهوة كل العناية فلا تستحي ولا تمظ فهي تخصص لطالباتها وطلابها أماكن للاختلاط والرقص وتساعدهم على التعرف بعضهم ببعض وتهيء لهم أجواق الموسيقى وتشملهم جميعاً بجو من المرح واللذة البريئة) . ويذكر ان استاذه قال له : (اننا إذا منعنا طلابنا وطالباتنا من الاختلاط المكشوف لجأوا الى الاختلاط المستور بعيداً في جو ملؤه الريبة والاغراء اننا اذ نعترف بما في الطبيعة البشرية من قوى ونهيء لها ماينفس عنها في جو من البراءة والطمأنينة نكون بذلك قد وقينا الانسان من مزالق الشطط ومغريات الخفاء) .

ان لطبيعة النفوس البشرية تتوق الى الاتصال الجنسي وتحتاجه كما تتوق الى الطعام والشراب وتحتاجهما وكما ان النظر الى اصناف الطعام وشم رائحتها ولمسها لا تشبع الجائع كذلك اختلاط الفتيات بالفتيان والرقص والموسيقى والمغازلة لا تشبع النهم الجنسي في الشباب بل ان كل هذه تزيده تعطشا الى الاتصال الجنسي فاذا سمحنا له بكل شيء جهاراً ما عدا الاتصال الجنسي فانه عند ذاك يطفىء نار شهوته الملتهبة خفية وسراً .

وفي آلاف القصص المتواترة عن الحوادث الجنسية المثيرة في بلاد

الغرب آلاف الأدلة والبراهين على ذلك ، ولا ينتهي المترفون المنجرفون وراء الشهوة الجنسية الى حد لينظر فى ذلك الحد أهو صحيح أم باطل ، حتى يخلوا بنظام الأسر ، ويضيعوا الانساب . الى مالا استطيع له عـــدا وحصراً من المضار .

ذكرت مجلة (خواند نيها) [1] الايرانية تحت عنوان (لعبة تبديل الازواج) نقلا عن مجـلة (پيجنت) الامريكية : انها نقلت اهتمام الجرائد الامريكية ومجلاتها بذكر (لعبة المفاتيح) أو (لعبة تبديل الأزواج) المنتشرة في مملـكة (كوبا) من أقصاها الى اقصاها . ثم ذكرت كيف يجتمع ستة من الازواج مع زوجاتهم — أو أكثر من ذلك او أقل — في دار أحدهم ، وبعد شربهم المسكرات تلقي كل امرأة مفتاح دارها وسط الغرفة فمن التقطه من الرجال الحاضرين ذهبت معه الى دارها ، وبات تلك الليلة معها حتى إذا أصبح المتبادلون رجع كل زوج الى داره ، وقد يطول هذا التبديل اكثر من ليلة . وقد لوحظ ان هذه العادة في العائلات متوسطة الغناء اكثر انتشاراً) .

في مثل هذا المكان يقل الصراع النفسي حيث ينساق البشر وراء هواه بلا قيد ولا شرط فقد أراح هؤلاء الشيطان وكفوه شر الاغواء .

وان مثل هذا الفعل الشائن — في عرفنا — قد يقع في مملـكة نساؤها سافرات فهل يعترف استـاذ علم الاجتماع بأن ذلك من مساوىء السفور ؟ لست أدري !! ولعله لايرى فيه سوءاً ولا قبحاً لان عرفهم الاجتماعي

---

(١) نقلناه ملخصا عن ص ٢٩ من العدد ٦ ٥ من السنة ١٥

واطارهم الفكري لم يجد فيه قبحاً ولا سوءاً [1] ، وقال في ص ٢٠ منه : (دأب وعاظنا على تحبيذ الحجاب وحجر المرأة فنشأ من ذلك عادة الانحراف الجنسي في الرجل والمرأة معاً .

ظن وعاظنا انهم يستطيعون ان يمنعوا الانحراف الجنسي بواسطة الكلام والنصيحة وحدها غير دارين بأن الانحراف طبيعة اجتماعيـة لابد من ظهورها في كل بلد يحتجب فيه النساء عن الرجال) .

وقال : (قد دلت القرائن على ان المجتمع الذي يشتد فيه حجاب المرأة يكثر فيه في نفس الوقت الانحراف الجنسي من لواط وسحاق وما أشبه) .

وقال عنهما (انهما أمران متلازمان فلا يوجد أحدهما إلا حيث يوجد الآخر) .

نكرر القول بأن استاذ علم الاجتماع لم يلتزم في بحثه عن الاسلام وتاريخه منهج البحث في علم الاجتماع ولم يسر (في ضوء المنطق الحديث) خلافاً لما ادعاه وجعله عنواناً لكتابه حيث قال : (رأي صريح في تاريخ الفكر الاسلامي في ضوء المنطق الحديث [2]) .

إن الأستاذ لما رأى ظاهرة الحجـاب والانحراف الجنسي في مجتمع يعيش فيه ورأى جزءاً صغيراً من المجتمع الامريكي ـ جامعة تكساس وبعض البلاد الامريكية التي شاهدها ـ خالية من الظاهرتين معاً كما يزعم !! وسمع عن فرنسا مثل ذلك جعل ذلك سنداً لأحكامه القطعية الثلاث الآتية :

أولا : نشأ الانحراف الجنسي في مجتمعنا على اثر تحبيذ الحجاب من قبل الوعاظ .

---

(١) راجع الفصل الاول من خوارق اللاشعور ص ٤٧ (الاطار الفكري) .

(٢) راجع ص ١ من غلاف كتابه وعاظ السلاطين

ثانياً : ظن الوعاظ انهم يستطيعون ان يمنعوا الانحراف الجنسي بواسطة الكلام والنصيحة وحدها .

ثالثاً : ان الانحراف الجنسي طبيعة اجتماعية لابد من ظهورها في كل بلد يحتجب فيه النساء عن الرجال ، ويكثر في نفس الوقت الذي يشتد فيه الحجاب الانحراف الجنسي ، وانهما أمران متلازمان لا يوجد أحدهما إلا حيث يوجد الآخر .

نشأة الانحراف الجنسي

إذا بحثنا عن نشأة الانحراف الجنسي في مجتمعنا فقط مع غض النظر عن سائر المجتمعات الأخرى وجدنا ان الانحراف الجنسي متأخر في مجتمعنا عن انتشار الحجاب واشتداده اكثر من قرن ونصف قرن إذ ان الحجاب قد نشأ وانتشر في السنة الخامسة بعد الهجرة[1] حيث نزلت آيات الحجاب ودعا اليه الله ورسوله ونفذه الرسول والسابقون من المؤمنين في نسائهم .

فقد قال الله سبحانه في سورة النور مخاطباً لنبيه : (قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ان الله خبير بما يصنعون (آية ٣١) وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو اخوانهن أو بني اخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت ايمانهن أو التابعين غير أولى الاربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعاً ايها المؤمنون لعلكم تفلحون (آية ٣٢) .

---

(١) كما صرح بذلك جمع من المفسرين

(عن علي بن ابي طالب ، قال : مر رجل على عهد رسول الله (ص) في طريق من طرقات المدينة فنظر الى امرأة ونظرت اليه فوسوس لهما الشيطان ، انه لم ينظر أحدهما الى الآخر إلا اعجاباً به ، فبينما الرجل يمشي الى جنب حائط ينظر اليها إذ استقبله الحائط فشق أنفه فقال : والله لا أغسل الدم حتى اتي رسول الله (ص) فأعلمه أمري ، فأتاه فقص عليه قصته ، فقال النبي : هذا عقوبة ذنبك وأنزل الله : (قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم[1] وبهذا أمر الجنسين في هاتين الآيتين بغض بصرهما عن النظر الى الجنس الآخر كي لا يرى مالا تخفيه الثياب من محاسن الجسد كاعتدال القوام ، وفراهة الجسم ، وليتجنب بذلك رؤية زينة الثياب الظاهرة لعين الرائي ، ثم أمر بحفظ الفرج عن الزنا[2] بعد ذلك ، وان لا تبدى النساء زينتها كالسوار والقلادة إلا ما ظهر من الزينـــة كالثياب والجلباب[3] ، وان يدنين بخمرهن[4] على جيوب قميصهن خـــلافاً لما كانت عليه النساء في العصر الجاهلي ـ قبل الاسلام ـ إذ كن يلقين مقانعهن على ظهورهن فتبدو صدورهن . ونهاهن عن ابداء زينتهن لغير ذوي محارمهن من الرجال ، ولغير نسائهن المسلمات ولغير جواريهن من النساء ، ولغير الرجال التابعين ممن لا حاجة لهم في النساء لـكبر سنهم أو لنقص في طبيعتهم أو المغفلين من الرجال . ولغير الاطفـال الذين لم يميزوا عورة النساء من الرجال كما

---

(١) رواه السيوطي في ج ٥ من الدر المنثور ص ٤٠ عن ابن مردويه

(٢) ذكر المفسرون ان حفظ الفرج في القرآن كناية عن التحفظ عن الزنا .

(٣) روى ذلك السيوطي في تفسيره عن ابن مسعود بعشرة أسانيد كما رواه الطبرسي وغيره أيضا .

(٤) الخمار مقنعة المرأة وهي غطاء تستر بها المرأة رأسها وينسدل ذيولها على جنبيهـــا .

نهاهن عن ان يضربن بأرجلهن ليسمع صوت زينتهن من الخلاخيل وغيرها مما يخفين من الزينة .

وبعد أن ذكر الله في الآيات المتقدمة من أبيح له الدخول على النساء من التابعين والاطفال بين بعد ذلك ان على هؤلاء ايضاً ان يستأذنوا في الدخول عليكم في ثلاثة اوقات حيث قال :

(يا ايها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهن جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم .

واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم .

والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وان يستعففن خير لهن (١)) .

في السنة الخامسة من الهجرة نزلت آيات الحجاب والتي منها الآية الكريمة :

واذا سألتموهن متاعاً فسألوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن (٢) .

روت أم سلمه — وذلك بعد نزول آيات الحجاب— وقالت : (كنت

---

(١) الآية ٥٩ و ٦٠ و ٦١ من سورة النور .

(٢) الآية ٥٤ من سورة الأحزاب .

عند النبي وميمونه . بينا نحن عنده أقبل ابن ابي ام مكتوم فدخل عليه فقال رسول الله (ص) : احتجبا عنه . فقالت : يا رسول الله اليس هو اعمى لا يبصرنا ؟ فقال : أعميا وان انتما ؟ الستما تبصرانه ؟[1])

وخاطب الله نبيه ايضاً وقال : (ياايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن[2] ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيما[3]) .

عن ام سلمه وعن عائشة قالتا : (لما نزلت هذه الآية خرج نساء الانصار كأن على رؤسهن الغربان من اكسية سود يلبسنها[4]) .

وروى محمد بن سيرين قال : (سألت عبيدة السلماني (رض) عن قول الله يدنين عليهن من جلابيبهن ، فتقنع بملحفة فغطى رأسه ووجهه واخرج احدى عينيه[5]) .

لقد تلونا القرآن فوجدناه يفرض الحجاب على النساء ويأمر الجنسين بغض البصر ، ويأمر النساء باخفاء الزينة ويتشدد في الحجاب حتى يقول : (ولا يخضعن في القول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى[6]) .

---

(١) أخرجه السيوطي في الدر المنثور ص ٤٢ من ج ٥ عن أربعة طرق ، والزمخشري في ج ٢ من تفسيره ص ٩٠ وقال : كان ذلك بعد نزول آية الحجاب

(٢) الجلباب : الملاءة التي تلبسها المرأة فوق ثيابها (كالعباءة)

(٣) آية ٥٩ من سورة الاحزاب .

(٤) أخرجه السيوطي في تفسيره ص ٢٢١ و ٢٢٢ من ج ٥ عن طرق عديدة .

(٥) في تفسير السيوطي ص ٢٢١ و ٢٢٢ من ج ٥

(٦) الآية ٣٢ و ٣٣ من سورة الاحزاب

ويتشدد النبي حتى يقول : (ايما امرأة استعطرت فخرجت فمرت على قوم فيجدوا ريحها فهي زانية [1]) .

وقد اسقط الاسلام عنهن الجهاد ، والجمعة ، والجماعة وتشييع الجنائز ، والهرولة بين الصفا والمروة ، والجهر بالتلبية [2] ، ومنعهن عن الاختلاط بالرجال ، كل هذا التشديد في الحجاب من الله ورسوله ، ومنذ عصر الرسالة ، ولكن استاذ علم الاجتماع ينسبها الى الوعاظ !! فهل ان ذلك لجهله بمنشأ الحجاب أم انه اراد ان يسب رسول الله حين قال : ما مر عليك وحين يقول :

(نشر الوعاظ مبدأ الحجاب في المجتمع الاسلامي وأيدوه بالأدلة العقلية والنقلية ولعلهم أرادوا بذلك — لا شعوريا — ان ينذروا الفقراء بالويل والثبور ويمنعوهم من التطلع الى مافي داخل القصور الشامخة من بيض حسان فالواعظ حين يقول : « لا تنظر الى المرأة » ربما أراد بذلك أن يقول لا تنظر الى جواري غيرك [3]) .

كان صدور تشريع الحجاب في السنة الخامسة بعد الهجرة كما مر عليك ذلك . فهل الدكتور يقصد بالواعظين ـ حين يقذفهم ـ رسول الله واله وصحابته الذين نفذوا امر الحجاب في بدء بدئه أم ماذا ؟ لست ادري !! وكان قصدي من ذكر الآيات الواردة في الحجاب والاحاديث المبينة لها بيان تاريخ الحجاب ومنشأه ، ولم أكن بصدد بيان وجوب الحجاب في الدين الاسلامي ولا في صدد بيان محسناته لاني واثق كل الوثوق بأن سبب انتشار

---

(١) في ج ٥ من الدر المنثور للسيوطي ص ٤١

(٢) يرويها المحدث القمي عن رسول الله في ص ٥٨٧ من ج ٢ من سفينة البحار .

(٣) ص ١٢ من وعاظ السلاطين .

التبرج والسفور بين نساء المسلمين ليس جهلهم بحرمة التبرج والتعرّي تجاه الاجنبي ، وانما الباعث لهم على ذلك هي الشهوة والهوى فحسب ، وان احتجوا بالتمدن الغربي وما عـداها . وهل من ينكر حرمة شرب الخمر ولعب القمار وأخذ الربا الى عشرات من غيرها من المحرمات فى الدين الاسلامي . اليس كل ذلك محللة فى القوانين المرعية في البلاد الاسلامية ؟ !!

(اشتد الحجاب) في السنة الخامسة بعـد الهجرة ويذكر التاريخ ان (الانحراف فى الاتصال الجنسي) انتشر بين المسلمين في النصف الثاني من القرن الثاني بعد الهجرة (ولم ينتشر في نفس الوقت) كما ذكره الدكتور .

وقد شاع الانحراف الجنسي بين المسلمين بعد ان غمرت بيوت الأمراء والشعراء والأثرياء موجة من الغلمان الامارد مع ظهور الغلو في حجر نساء الأشراف عن الزواج من امثال العباسة أخت الرشيـد [1] وأقرانها ، وبعد أن ضعف الوازع الديني في نفوس المسلمين ، وانتشرت دور الخمر ، وشاعت الزندقة ، وراود الشعراء وأهل الترف الامارد من الغلمان في الديارات المنتشرة فى طول البلاد الاسلاميـة بقصد الاستمتاع واللذة ، وعقدوا مجالس الانس والنزهـة في دور حرم سكانها الاتصال الجنسي في العلن ، وأباحوا شرب الخمر جهرا ، واما ماذا عمـلوا سراً فذاك أمر يعلمه الله والمرتادون تلك الديارات بقصد الاستمتاع واللذة . عند ذاك انتشر التشبيب بالغلمان انتشاراً هائلا ، وبقيت آثارها حتى اليوم تفسد بعض المجتمعات الاسلامية وستبقى ما زال الشباب يسمع قصصهم المغرية بالفساد ، ومجونهم وتغزلهم الخليع مع ضعف الوازع الديني فيهم . اضف اليها انتشار المشاكل

---

(١) راجع مروج الذهب للمسعودي (٢ : ٢٨٦)

الناتجة عن الزواج في هذا العصر باطراد .

بواعث انتشار الشذوذ الجنسي بين المسلمين

ان الانسان بطبيعته يطمح الى الرفعة والتعالي على غيره من البشر فان لم يؤت حظا من ذلك ، يحاول — لا شعورياً — ستر تأخره ، والتهرب من انحطاطه بمحاكاة القوي الغالب ، وتقليده في سلوكه ، وطرق معيشته ، وقد كان القدماء يعبرون عن ذلك بقولهم : الناس على دين ملوكهم (١) .

ولما كانت الطبقة الحاكمة من الامراء ومن اتصل بهم من الندماء ، والشعراء ، وغيرهم من ذوي النفوذ والجاه قد راج بينهم الشذوذ الجنسي ، وانتشر انتشاراً فظيعاً في أخريات القرن الثاني الهجري أدى ذلك الى سريان هذا الداء الوبيل الى سائر طبقات الشعب يومذاك .

وقد نستطيع ان نعد ما ذكرناه السبب الأول في انتشار هذه الرذيلة بين المسلمين منذ ذلك العصر .

بداية انتشار الشذوذ الجنسي في نهاية القرن الثاني الهجري

ان الباحث المتتبع في عصور الاسلام الاول قد لا يجد شيئاً من هذا الانتشار المشين للشذوذ الجنسي قبل عصر الرشيد ولا يجد التشبيب بالغلمان والتغزل بالجنس الذكر في الادب العربي قبله :

فالأمويون وإن كانوا قد شجعوا الشعراء الغزلين بالتشبيب بنساء

(١) وهذا هو الدافع لأمثال الدكتور الوردي من ذوي الشخصيات الضعيفة الى تقليد الغربيين الاقوياء ومحاكاتهم في كل شيء .

البيوتات الكريمة في مكة والمدينة ، ورروجوا السكر والغناء بين أهاليها لالهائهم عن معارضتهم ، وصرفهم عن تأييد الناقين على بني أمية من أمثال السبط الشهيد ، وابن الزبير ، وابن غسيل الملائكة في واقعة الحرة ، والتائبين من أهالي الكوفة ثم المختار .

إن كان الامويون قد روجوا كل ذلك لغرض سياسي فان العباسيين قد جرفهم الترف في الشهوة الجنسية الى الفحص عن متعة جديدة صعبة المنال (اللواط بالغلمان) ثم أصبح ذلك (موضة) العصر العباسي وعلى اثر ذلك انفتح باب التغزل بالغلمان في الادب العربي فولجه شعراء المجون بكل تهتك واستهتار .

وكان الرشيد نفسه أول خليفة عباسي بل أو خليفة من المسلمين يروي منه التغزل بالغلمان وقد روى له الشابشتي في كتابه الديارات ص ١٤٥ و ١٤٦ هذه الابيات :

ملكت من أصبح لي مالكا لكنه في ملكه ظالم
أحببته من بين هذا الورى وهو بحبي خبر عالم
قبيح فعل حسن وجهه يعذر في أمثاله اللائم
أحسن من أبصره مبصر لو أنه في حسنه راحم

محمد الامين

وكان محمد الامين ابن الرشيد أول خليفة اشتهر بالشغف بالغلمان فقد كان يهوى غلامه كوثر ، قال الخطيب في تاريخه [1] .

---

(١) في ج ٤ ص ٣٣٩ من تاريخ بغداد

(خرج كوثر غلام الأمين ليرى الحرب فأصابته رجمة فجلس يبكي فوجه محمد من جاء به وجعل يمسح الدم عن وجهه ثم قال :

ضربـوا قرة عيني ومن اجلي ضربوه
أخــذ الله بقلبي من أناس (احرقوه)

ولم يستطع أن يتمم البيتين فأتمها عبدالله بن أيوب التميمي بقوله :

ما لمن أهـوى شبيه فبـه الدنيا تتيــه
وصـله حلو ولـكن هجره مر كريه) الخ

فأوقر له ثلاثة أبغل دراهم .

ولما بلغه (بأن الناس يلومونه فيه وفي ترك النظر في أمور الناس)

قال : (ما يريد الناس من صـب بمن يهوى كئيب
ليس ان قيس خليا قلبـه مثل القــلوب
كوثر ديني ودنيــا ي وسقمي وطبيبي
أعجز الناس الذي يلـحي محباً في حبيب[1]) .

ولما رأت زبيدة (ان ولدها الامين قدم الخـدم وآثرهم ورفع منازلهم ككوثر وغيره ، ورأت شدة شغفه واشتغاله بهم اتخذت الجواري الحسان الوجوه ، وعممت رؤسهن ، وجعلت لهن الطرر والاصداغ [2] . والبستهن الاقبية [3] والمناطق [4] فبانت قدودهن ، وبرزت أردافهن ، وبعثت بهن

---

(١) تاريخ الخطيب (٤ : ٣١٤) .
(٢) يقصد انها صففت شعر رؤسهن كتصفيف شعر رؤس الغلمان في ذلك العصر .
(٣) الأقبية : واحدها القباء ، وهو ما يسميه العراقيون بـ (الزبون) .
(٤) المناطق : واحدها المنطقة ما يشد به الوسط (حزام) .

اليه ، فاستحسنهن واجتذبن قلبه وابرزهن للناس من الخاصة والعامة ، واتخذ الناس من الخاصة والعامة الجواري المطمومات[1] والبسوهن الأقبية والمناطق وسموهن الغلاميات[2] .

أرأيت أن أمير المؤمنين محمد الأمين لم يكن يرغب في الجواري الحسان حتى البستهن زبيدة لباس الغلمان ، وأخرجتهن بزي المرد الملاح . إقرأ هذه القصة وتدبر هل تصدق على من اتخذ الغلاميات قول الدكتور : انه نشأ من (تحبيذ الحجاب وحجر المرأة) ، (عادة الانحراف الجنسي في الرجل والمرأة معاً . فالانسان ميال بطبيعته نحو المرأة والمرأة كذلك ميالة نحو الرجل . فاذا منعنا هذه الطبيعة من الوصول الى هدفها بالطريق المستقيم لجأت اضطراراً الى السعي نحوه في طريق منحرف[3]) .

فهل الذين اتخذوا الغلاميات من الخاصة والعامة في ذلك العصر اتخذوهن لانهم منعوا من الوصول الى المرأة ؟ أم ان ذلك كان من العامة تقليد أمنهم للطبقة الحاكمة ؟ وكان من امير المؤمنين والخاصة ، بدافع الترف والانطلاق وراء هوى النفس بكل حرية ، (وإذا أردنا ان نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها) .

وما أرى الدكتور الوردي إلا محبذاً لهؤلاء في عملهم لانهم عالجوا (داء الصراع النفسي) في أنفسهم بهذا العلاج !!! .

---

(١) طم البئر دفنها وسواها والجواري المطمومات كناية عن ترك نكاحهن من الطريق الطبيعي .

(٢) نقلتها ملخصاً من مروج الذهب المسعودي « ٢ : ٥١٧ » .

وفي الديارات ص ١٠٥ عن عريب المغنية انها قالت : كنت وصيفة لمحمد الامين البس قباء ومنطقة وأقوم على رأسه وربما سقيته وسني اذ ذاك « ١٧ » سنة .

(٣) وعاظ السلاطين ص ٩ .

شكي البصريون الى المأمون عن قاضيهم يحي بن اكثم بن عمر بن أبي رياح التميمي (وانه أفسد اولادهم بكثرة لواطه) و (ظهرت منه الفواحش وارتكاب الكبائر) وذكروا له ابياته (فى صفة الغلمان ومراتبهم) فعزله عنهم فقال فيه ابن أبي نعيم :

(يا ليت يحي لم يلده اكثمه
ولم تطأ أرض العراق قدمه
ألوط قاض فى العراق نعلمه)

قال المسعودي : وضرب الدهر ضرباته فاتصل يحي بالمأمون ونادمه ورخص له في أمور كثيرة فقال له يوما : يا أبا محمد من الذي يقول :

قاض يرى الحد في الزناء ولا
يرى على من يلوط من بأس)

قال : ذلك ابن ابي نعيم القائل :

ما أحسب الجور ينقضي وعلى الأمة وال من آل عباس

فخجل المأمون ونفى الشاعر الى السند .

وبلغ من اذاعته ومجاهرته باللواط ان المأمون أمره ان يفرض لنفسه فرضاً يركبون بركوبه ، ويتصرفون في أموره ، ففرض أربعمائة غلام مرد اختارهم حسان الوجوه فافتضح بهم وقال في ذلك راشد بن اسحاق) أبياتاً منها :

(متى تصلح الدنيا ويصلح أهلها
وقاضي قضاة المسلمين يلوط [١])

ليت شعري ان كان عزل يحيي بن اكثم عن قضاء البصرة لاستهتاره باللواط ، فما الذي سوغ للمأمون ان يوليه أرفع منزلة دينية بعد الخلافة ويجعله قاضي قضاة المسلمين ، ويرخص له في أمور كثيرة ، أكان اللواط تحت سمع الخليفة وبصره لا حرج فيه ؟! .

ثم أترى من كان يخدمه ٤٠٠ غلام أمرد لم يكن يتهيأ له مئات الجواري الحسان لتكون الطبيعة قد الجأته الى السير في الطريق المنحرف كما يقول الوردي[٢] !!

في عصر المتوكل

الخليفة ووزيره وخادمه

كان الفتح بن خاقان يعشق شاهك خادم المتوكل وله فيه أشعار منها قوله :

أشاهك ليلي مذ هجرت طويل
وعيني دماً بعد الدموع تسيل) الخ

واشتهر أمره فيه حتى بلغ المتوكل . (وكان ابو عبدالله نديم المتوكل يسعى فيما يحبه الفتح فعرف المتوكل الخبر وقال له : انما أردتك وأدنيتك لتنادمني ، ليس لتقود على غلماني) . فنفاه الى تكريت وأمر بقطع اذنه[٣] .

---

(١) راجع مروج الذهب المسعودي (٢ : ٣٢٨ ـ ٣٢٩) .
(٢) راجع قبله ص ٣٤ .
(٣) ص ٤ و ٥ من الديارات للشابشتي .

المتوكل يغري الخليع بالتغزل بخادمه

كان المتوكل يعرض عليه الهدايا في يوم نوروز وشفيع الخادم واقف وعليه الاقبية الموردة (وهو أحسن الناس وجهاً فيها) ، فجعل المتوكل يدفع الى شفيع قطعاً من (العنبر ، ويقول : ادفعها الى حسين ، واغمز يده فيفعل ذلك) . فأنشأ الخليع يقول ابياتاً منها :

له عبثات عند كل تحية
بكفيه تستدعي الخلي الى الوجد
تمنيت أن أسقى بكفيه شربة الخ

(فأمره المتوكل أن يسقيه ، وقال : قد أعطيناك أمنيتك[1]) .

إني ليأخذني العجب كلما فكرت في أمر أميري المؤمنين المتوكل والمأمون وشدة تنكيلها بالقائلين بخلق القران أو قدمه ، في حين أنهما كانا لا يريان (في اللواط من بأس [2]) !!!

ولم يكن الخلفاء من بعد هؤلاء ، أقل غراماً بالغلمان من اسلافهم فان المعتز كان يهوى يونس بن بغا (فلم يكن يفارقه ولا يصبر عنه) ، وقد تغزل فيه بأبيات كثيرة [3] .

وكان المعتمد يهوى غلامه بدر الجلنار وله أبيات غزل فيه وفي غيره من الغلمان [4] .

---

(١) الديارات للشابشتي ص٣٧ ـ ٣٨ ، وفي مروج الذهب للمسعودي (٢ : ٣٩٤) أن المتوكل أمره أن يقول فيه أبياتاً .

(٢) أمر المأمون بمعاقبة القائلين بقدم القران من أمثال أحمد بن حنبل . والمتوكل أمر بمعاقبة القائلين بأن القران مخلوق .

(٣) الديارات للشابشتي (١٠٤ ـ ١٠٧) و (٦٤ ـ ٦٥)

(٤) الديارات للشابشتي (٦٦ ـ ٦٩)

وكان للمعتضد غلام يهواه اسمه بدر ويكنى أبا النجم (وكان يلتمس الحوائج به من المعتضد وكانت الشعراء تقرن مدح بدر بمدح المعتضد).

ورآه ذات يوم قادماً فتمثل قائلا :

(فى وجهه شافع يمحو اساءته [1]) الخ

وقال المكتفي في عبد له :

(من لي بأن تعلم ما القى
فتعرف الصبوة والعشقا
ما زال لي عبداً وحبي له
صيرني عبداً له رقا
اعتق من رقي ولكنني
من حبه لا أملك العتقا[2])

وكان أمراء المسلمين — أولاد الخلفاء — في ذلك العصر - عصر الفساد - من أمثال صالح بن الرشيد [3] والفضل بن العباس بن المأمون اكثر تهتكاً واستهتاراً من آبائهم الخلفاء .

وكان هؤلاء الحكام يشجعون شعراء المجون من أمثال الحسين بن الضحاك الخليع [4] على التغزل بالغلمان ، ويهبونهم العطايا الجزيلة على ذلك

---

(١) مروج الذهب للمسعودي (٢ : ٤٩٢ - ٤٩٣) . في ترجمة المكتفي .

(٢) مروج الذهب للمسعودي (٢ : ٤٩٩) .

(٣) هو ابن هارون الرشيد من زوجته رئم . راجع الديارات للشابشتي « ٣٨ - ٣٩ » والاغاني « ٦ : ١٧٦ و ١٧٧ » .

(٤) شاعر ماجن نادم الأمين وهجره المأمون ثم نادم بقية الخلفاء الى المستعين وسمي بالخليع لكثرة مجونه وخلاعته مات ببغداد سنة ٢٥٠ هـ راجع الديارات للشابشتي « ص ٢٢ و ٣٥ و ٣٩ » ومعجم الادباء (٤ : ٣٠ - ٣٨) .

في حين انهم كانوا يسجنون موسى بن جعفر (ع) ويسممونه في السجن[1] ويحجرون على علي الهادي (ع) بعيداً عن دياره[2] ، ويضربون أمثال ابن حنبل على رأيه ، وينصبون يحي بن اكثم على قضاء المسلمين فمن الأحرى أن نسمي تاريخ ذلك العصر بتاريخ عصر الطغيان ، لا تاريخ العصر الذهبي !!!

إذا كان أمير المؤمنين في العصر الذهبي يغري باللواط ، ووزيره يلوط ونديمه يقود ، وقاضي قضاة المسلمين يلوط فان الرعية تكون كما قال الشاعر :

إذا كان رب البيت بالدف مولعاً

فشيمة أهل البيت كلهم الرقص

فهذا هو السبب الأول — على رأيي — في انتشار اللواط والسحاق بين المسلمين منذ ذلك العصر . وكان السبب الثاني في انتشار اللواط وغيره كالزنا ، وشرب الخمر ، وحياة المجون ، انتشار الديارات المسيحية في البلاد الاسلامية .

---

(١) موسى بن جعفر (ع) سابع أئمة أهل البيت ولد بالحجاز سنة ١٢٨ هـ ، وبعث به الرشيد مخفوراً الى البصرة ، وسجنه بها ، وتم سجنه ببغداد ودس اليه السم في السجن فتوفي سنة ١٨٣ بعد أن بقي في السجن ١٥ سنة .

(٢) علي الهادي عاشر أئمة أهل البيت (ع) ولد بالقرب من المدينة سنة ٢١٤ وجلبه المتوكل العباسي الى سامراء وبقي فيها حتى توفي سنة ٢٥٤ وقبره بهـا مزار للمسلمين .

وللديارات المسيحية في العصر العباسي قصص خلاعية ذكرتها الكتب الأدبية المؤلفة في نفس العصر كالديارات للشابشتي ، والاغاني للاصبهانى ومعجم البلدان لياقوت الحموي .

وكان مؤسسو تلك الديارات قد شيدوها في أماكن حسنة نزهة بين الحدائق والاشجار ، وقد اشتهر بعض تلك الديارات بجودة خمورها التي كانت تصدرها الى البلاد المجاورة لها .

وكان أهل البطالة والخلاعة يجدون في تلك الأديرة من الفتيات الحسان والامارد الملاح ما يجلبهم اليها ، فكانوا يقصدونها للهو والطرب ويعتكفون فيها ويقضون أيامهم بين السكر والغناء وخاصة في أيام أعياد النصارى اذ كان يجتمع اليها خلق كثير من الجنسين طلباً للانس والمتعة ، وقد اقتطفنا من قصصهم الكثيرة نتفاً للبرهنة على مبلغ تأثير تلك الديارات في اخلاق المجتمع آنذاك .

يقول الشابشتي في ترجمته عن دير درمالس [1] :

(وأعياد النصارى ببغداد مقسومة على ديارات معروفة ، منها اعياد الصوم [2] . فالاحد الاول : عيد دير العاصية [3] . والاحد الثاني دير الزريقية [4] والأحد الثالث : دير الزندرود [5] والاحد الرابع دير

---

(١) كان هذا الدير في أعلى بغداد بالجانب الشرقي منها .

(٢) يقول الاستاذ كوركيس : يريد به (الصوم الكبير) ومدته خمسون يوماً الديارات ص ٣ .

(٣ و ٤) لم يعلم عنهما شيء .

(٥) كان بالجانب الشرق من بغداد ، وأرضها كلها فواكه واترج وأعناب ، وهي من اجود الاعناب التي تعصر ببغداد ، وفيها يقول أبو نؤاس :

فسقني من كروم الزندرود ضحى . الخ راجع الديارات ٢١٥ .

در مالس هذا . وعيده أحسن عيد ، يجتمع نصارى بغداد اليه ، ولا يبق أحد ممن يحب اللهو والخلاعة إلا تبعهم . ويقيم الناس فيه الايام ، ويطرقونه في غير الاعياد [1]) .

وذهب اليه عبدالله بن حمدون النديم [2] طلباً للانس بعد أن نفاه المتوكل [3] لقيادته على غلامه شاهك [4] فبقي هناك وشرب وطابت نفسه وشغف بالأحداث الذين كانو يقضون حوائجهم ويجيئونهم بالطرفة والتحية [5] فأنشد في وصفهم :

(يا دير درمالس ما أحسنك
ويا غزال الدير ما أفتنك) الخ

دير سمالو

كان شرقي بغداد (وعيد الفصح ببغداد ، فيه منظر عجيب . لأنه لا يبق نصرانى إلا حضره) (ولا أحد من أهل التطرب واللهو إلا قصده للتنزه فيه . وهو أحد منتزهات بغداد المشهورة ، ومواطن القصف المذكورة .

وللشعراء فيه وفي سكانه غزل وتشبيب [6] .

---

(١) راجع الديارات ص ٣ .
(٢) كان نديماً للمتوكل . راجع الديارات (٤ — ٨)
(٣) كان عاشر خلفاء بني العباس وتوفي سنة ٢٤٧ هـ راجع المسعودي (٢ : ٣٦٨-٣٩٨)
(٤) راجع ما قبله ص ٣٦
(٥) التحية : التحفة والطرفه. طاقة من الازهار والرياحين أو غيرها مما يحي بها الندماء راجع الديارات (٤)
(٦) راجع الديارات (٩ ـ ١٠) . ومعجم البلدان

دير الثعالب

كان بالجانب الغربي من بغداد على بعد ميلين ، قال الشابشتي :
(وأهل بغداد يقصدونه ويتنزهون فيه ، ولا يكاد يخلو من قاصد وطارق . وله عيد لا يختلف عنه أحد من النصارى والمسلمين) .

(ولابن دهقانة الهاشمي [1] فيه) ابيات منها :

(دير الثعالب مألف الضلال
ومحل كل غزالة وغزال

ومنعم دين المسيح دينه
غنج يشوب مجونه بدلال [2])

وللشاعر سبط ابن التعاويذي المتوفي سنة ٥٥٣ هـ فيه أبيات منها :

وغزال علقته يوم دير الثعالب
من ظباء الصريم يخطر في زي راهب [3]

دير الجاثليق

كان ببغداد .قال الشابشتي [4] فيه : (وهو مقصود مطروق لا يخلو من

---

(١) ابن دهقانة هذا من ولد ابراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس ، ويعرف بأبي جعفر محمد بن عمر . (الديارات ١٧)

(٢) راجع الديارات (١٦ ـ ١٧ و ٢١٩ ـ ٢٢٠) ومعجم البلدان (٤ : ١٢٩) من بغداد .

(٣) ذيل الديارات (٢٢٠) ويحكي في ص ٢٢١ ـ ٢٢٢ عن راهبة أغرت اثنين في يوم عيد (الذكران) .

(٤) في الديارات (١٨) .

المتنزهين فيه والقاصدين له . وفيه رهبانه وفتيانه ، ومن يألفه من أهل الخلاعة والبطالة .

وقالت الشعراء فيه ووصفته ولمحمد بن أمية الكاتب [1] فيه :

تذكرت دير الجاثليق وفتية
بهم تم لي فيه السرور وأسعفا

أغازل فيه أدعج الطرف أهيفا
وأسقى به مسكية الطعم قرقفا [2]

دير مديان [3]

كان ببغداد قال الشابشتي (يقصد للتنزه والشرب ، ولا يخلو من قاصد وطارق ، وهو من البقاع الحسنة النزهة) .

(وكان أبو علي بن الرشيد يلازم هذا الدير ويشرب فيه ، وكان له قيان [4] يحملهم اليه ويقيم به الأيام لا يفتر عزفا وقصفاً ، وكان شديد التهتك ! وكان من يجاور الوضع يشكون ما يلقون منه) .

فنهاه (خليفة السلطان ببغداد) فجرى بينهما كلام أغضب الوالي فيه . فجاء اليه ليلا ، (وأمر أن يفتح باب الدير ، وينزل به على الحال التي هو عليها فأنزل به وهو سكران) فجلده ٢٠ جلدة وأرسل به الى داره [5] .

---

(١) كان كاتباً للفضل بن ربيع . الديارات (١٩)
(٢) القرقف من أسماء الخمر .
(٣) الديارات (٢١ — ٢٢) ومعجم البلدان (٤ : ١٧١) .
(٤) القيان : واحدها القينة وهي الامة المغنية .
(٥) الديارات (٢١ — ٢٣) .

دير قوطا

كان على بعد سبعة فراسخ من بغداد بالقرب من الخالص . قال الشابشتي : (ان في هذا الموضع ما يطلبه أهل البطالة و الخلاعة من الوجوه الحسان ، والبقاع الطيبة النزهة ، فليس يكاد يخلو . ولعبدالله بن العباس ابن الفضل بن الربيع [1] فيه :

يا دير قوطا ، لقد هيجت لي طربا
ازاح عن قلبي الاحزان والكربا
وشادن ما رأت عيني له شبهـا
في الناس ، لا عجما منهم ولا عربا
اقمت بالدير حتى صـار لي وطنا
من أجله ولبست المسح والصلبا [2]

عمر الزعفران

قال الشابشتي : وشرابه موصوف يحمل الى نصيبين وغيرها وليس يخلو من أهل القصف واللعب فهو وسائر بقاعه معمورة بمن يطرقه [3].

(ولمصعب الكاتب [4] في دير عمر الزعفران) ابيات منها :

---

(١) كان عبدالله هذا (صاحب غزل ومجون ، كثير التطرح في الديارات والحانات والاتباع لاهل اللهو والخلاعة وكان في أيام المعتصم . راجع الديارات (٤١ و ٤٢)

(٢) المسح ثوب من الشعر يلبسه الرهبان تقشفا .

(٣) الديارات (١٢١) .

(٤) يقول الشابشتي : (وكان مصعب هذا من أشد الناس تهتكا واكثرهم خلاعة ومجوناً واستهتاراً بالمرد وتطرحا في الحانات والديارات) الديارات (١٢٣)

عمرت بقاع عمر الزعفران / بفتيان غطارفة هجان
وبنوهم ، ويوحنا وشميا / ذوو الاحسان والصور الحسان
رضيت بهم من الدنيا نصيبي / غنيت بهم عن البيض الغواني
اقبل ذا والثم خد هذا / وهذا مسعد سلس العنان[1]

دير مريحنا

قال الشابشتي : (وهذا الدير الى جانب تكريت) (مطروق مقصود لا يخلو من المتطربين والمتنزهين) .

وقال فيه عمرو بن عبد الملك الوارق[2] .

أرى قلبي قد حنّا / الى دير مريحنا
الى ظبي من الانس / يصيد الانس والجنا
الى احسن خلق الله / ان قدّس أو غنا
فلما دارت الكأس / أدرنا بيننا لحنا
ولما مجع السما / ر نمنا وتعانقنا[3]

دير مرمار

كان جنوب سامراء (وحوله كروم وشجر) ، وكان من المواضع النزهة والبقاع الطيبة الحسنة .

وللفضل بن العباس بن المأمون فيه ابيات منها :

انضيت في سرمن را خيل لذاتي
ونلت فيها منى نفسي وشهواتي
عمرت فيها بقاع اللهو منغمسا

---

(١) الديارات (١٢٢) ومعجم البلدان (٤ : ١٤٢) .
(٢) قال الشابشتي : وكان عمرو هذا من الخلعاء المجان ، المنهمكين في البطالة والخسارة والاستهتار بالمرد والتطرح في الديارات .
(٣) الديارات (١٤٩ ـ ١١٠) ومعجم البلدان (٤ : ١٧٩)

في القصف ما بين أنهار وجنـات
بدير مرمار إذ نحي الصبوح بـه
ونعمل الـكأس فيـه بالعشيـات
بين النواقيس والتقـديس آونة
وتارة بين عيــدان ونايات
وكم به من غزال أغيـد غزل
يصـدنا باللحـاظ البابليـات

وذكر الفضل هذا انه خرج ذات يوم مع المعتز، ويونس بن بغا للصيد فانقطعوا عن الموكب، وشكا المعتز العطش، فأرشدهم الفضل الى هذا الدير فصاروا الى الديراني فرحب بهم وسقاهم وأطعمهم.

قال الفضل: فسألني الديراني عن المعتز ويونس بن بغا. فقلت: هما فتيان من أبناء الجند. فقال: بل مفلتان من ازواج الحور. فقلت: هذا ليس من دينك ولا اعتقادك! قال: هو الآن من ديني! فضحك المعتز). (فقال لي المعتز قل له، بينك وبينه: من تحب أن تكون معك من هذين ولا يفارقك؟ قال: فقلت له، فقال: كلا هما وتمرا [1] فضحك المعتز حتى مال من الضحك، فقلت للديراني: لابد من أن تختار. فقال: الاختيار في هذا دمار ما خلق الله عقلا يميز بين هؤلاء. الخ [2]

دير العذارى [3]

يقول الشابشتي: وانما سمي بدير العذارى لان فيه جوار متبتلات

(١) مثل عربي قديم «مجمع الامثال الميداني ٢ : ٦٥»
(٢) راجع الديارات «١٠٤ ـ ١٠٥» والاغاني (٨ : ١٧٩)
(٣) كانت من ناحية دجيل، قال الشابشتي: وهو دير حسن عامر حوله البساتين والكروم، وفيه جميع ما يحتاج اليه. ولا يخلو من متنزه يقصده للشرب واللعب راجع الديارات (٦٩ ـ ٧٠) ومعجم البلدان (٤ : ١٥٧)، وفي عيون الاخبار (٤ : ١١٢) والمسالك (ص ٢٦٠ ـ ٢٦١)

عذارى ، هن سكانه وقطانه فسمي الدير بهن .

وروى ياقوت الحموي : (ان جماعة من اللصوص مروا عليها ليلا وشدوا القس وثاقاً لينيكوا الراهبـات الابكار وإذا بهن ثيبات كلهن قد فرغ القس منهن قبلهم فقالوا فيهن :

ودير العذارى فضوح لهن   وعند القسوس حديث غريب
خلونا بعشرين صوفيـة   ونيك الرواهب أمر غريب

وفي الديارات : (فقال بعضهم فى ذلك :

والوط من راهب يدعي   بأن النساء عليـه حرام
يحرم بيضاء ممكورة [1]   ويغنيه في البضع عنها غلام الخ

دير باشهرا

قال الشابشتي : (وهذا الدير على شاطىء دجلة « بين سامراء وبغداد » وهو دير حسن ، عامر ، نزه كثير البساتين والـكروم . وهو أحد المواضع المقصودة والديارات المشهورة ، والمنحدرون من سر من رأى والمصعدون اليها ينزلونه . فمن جعله طريقاً ، بات فيه وأقام به ان طاب له . ومن قصده أقام الايام في الذ عيش وأطيبه ، وأحسن مكان وانزهه .

ولابى العيناء [2] فيـه ، وكان نزله وأقام به أياماً ، واستطـابه وقال فيـه ابيات :

---

(١) الممكورة المستديرة الساقين .

(٢) هو محمد بن أبي القاسم التهامي مات سنة ٢٨٢ هـ راجع الديارات (٥٢ ـ ٦٠) .

نزلنا دير باشهرا على قسيسه ظهراً
وطاب الوقت فى الدير فرابطنا به عشرا
وسقينا بـه الشمس[1] وأخـدمنا به البدر
ونلنا كل ما نهوا ه من لذاتنا ، جهرا
فتكنا وتهتكنا ومثوا هتك السترا
وقـد ساعدنا ربا ن طوعاً منه ، لاجبرا الخ

دير احويشا

كان بديار بكر ، (وكان يحمل خمره الى ما حوله من البلدان لجودته[2]) ، وكان (الخلعاء والمتطربون أغلب عليه من أهله وللبادي الشاعر[3] فيه أبيات منها :

نؤم بدير احويشا غزالا غريب الحسن كالقمر اللياح[4]
نزلنا منزلا حسناً أنيقا بما نهواه معمور النواحي
وساعفنا الزمان بما أردنا فأبنا بالفلاح وبالنجاح

---

(١) قال الدكتور مصطفى جواد امل الاصل (وسعينا به الشمس) وهذا كناية عن جمال الخادم . أقول : امل الناظم يشبه الخمرة بالشمس في اشماعها فيكون كناية عن الخمر ويقصد انهم قد سقوه خمراً .

(٢) معجم البلدان (٤ : ١٢١) والديارات (١٢٧)

(٣) هو أبو بكر احمد بن محمد كان من ذوي المجانة والخلاعة .

(٤) اللياح : الابيض الناصع

دير الطور[1]

في الديارات (وحوله كروم تعصر ، فالشراب عندهم كثير) ، والناس يقصدونه من كل موضع فيقيمون به ويشربون فيه ، وللمهلهل[2] فيه أبيات منها :

نهضت الى الطور فى فتية
سراع النهوض الى ما أحب
أنخت الركاب على ديره
وقضيت من حقه ما يجب
وأحضرتهم قمراً مشرقاً
تميل الغصون به في الكثب الخ

دير الروم ببغداد

وكان مدرك بن علي الشيباني (يطرق هذه البيعة فى الآحاد والاعياد للنظر الى من فيها من المردان ، والوجوه الحسان من الشامسة والرهبان فى خلق ممن يقصد الموضع لهذا الشأن) .

ومما قال فيه :

---

(١) الديارات « ١٣٢ ـ ١٣٣ » ومعجم البلدان (٤ : ١٥٢ ـ ١٥٣) .

(٢) هو مهلهل بن يموت بن موسى بن حكيم وكان من شعراء القرن الرابع الهجري ، قال الشابشتي (وكان المهلهل من المطبوعين في الشعر ، والمنهمكين في الخلاعة واللعب والتطرح في مواطن اللهو والطرب ، ملازما للحانات والديارات .

ريم بدير الروم رام قتلي   بمقلة كحلاء لا عن كحلي
وطرة بهـا استطار عقلي   وحسن دل وقبيح فعلِ[1]

دير الزندرود

كان بالجانب الشرقي من بغداد ، (وأرضها كلها فواكه وأعناب وهي من أجود الاعناب التي تعصر ببغداد) وقال جحظة فيه :

سقيا ورعيا لدير الزندرود وما
يحوي ويجمـع من راح وريحان
دير تدور به الاقـداح مترعـة
من كف ساق مريض الطرف وسنان
والعود يتبعـه ناي يوافقـــه
والشدو يحكمـه غصن من البـان
والقوم فوضى ترى هـذا يقبل ذا
وذاك انسان سوء فوق انسان[2] الخ

دير الخوات[3]

قال الشابشتي : (دير كبير عامر يسكنه نساء مترهبات ، متبتلات[4] فيـه .

---

(١) الديارات « ٢١٥ » ومعجم البلدان (٤ : ١٤١) .

(٢) الديارات (٢١٥ ـ ٢١٦) ومعجم البلدان (٤ : ١٤٣ ـ ١٤٤) .

(٣) الخوات تحريف الاخوات ، والمقصود منها هنا الراهبات . وكان هـذا الدير بعكبرا ، وتلول عكبرا لا تزال موجودة في الجنوب الشرقي من بلدة سميكة الحالية . (الديارات ٢٢٩) . ومعجم البلدان (٤ : ١٣٦ ـ ١٣٧) !

(٤) متبتلات أي تاركات الزواج ، ومنقطعات عن الدنيا الى الله .

وعيده الاحد الاول من الصوم . يجتمع اليه كل من يقرب منه من النصارى والمسلمين ، فيعيد هؤلاء ويتنزه هؤلاء . وفي هذا العيد ليلة الماشوش ، وهي ليلة تختلط النساء بالرجال [1] ، فلا يرد أحد يده عن شيء ، ولا يرد أحد أحـــداً عن شيء . وهو من معادن الشراب ، ومنازل القصف [2] ، ومواطن اللهو) .

هل يدعو الدكتور الوردي الى الحياة في مجتمع كهذا ليعيش الانسان حراً طليقاً ، فـــلا يصـاب بمرض إزدواج الشخصيـة ـ أم الامراض الاجتماعية ؟ [3] .

دير زراره

كان بالقرب من الـكوفة على طريق بغداد . قال الشابشتي : (وهو موضع نزه حسن ، كثير الحانات والشراب) ، (لا يخلو ممن يطلب اللعب واللهو ويؤثر البطالة . وهو من المواطن المستصلحة لذلك .

قال خرج يحي بن زياد [4] ومطيع بن أياس [5] حاجين فلما قربا من دير زرارة ، قال أحدهما لصاحبه : هل لك ان نقدم أثقالنا ونمضي الى زرارة ، فنشرب في ديرها ليلتنا ، ونتزود من مردها وخمرها ما يكفينـــا الى العودة ، ثم نلحق بأثقالنا ؟ ففعلا . وسار الناس ، وأقاما ولم يزل ذلك

---

(١) الديارات (٦٠ ـ ٦) ويقول الاستاذ كوركيس وفي (ليلة الماشوش لحبيب الزيات ، والديارات النصرانية (١٠٩ ـ ١١٢) ما يدحض هذه التهمة .

(٢) القصف . الاقامة في الاكل والشرب واللهو . صوت المعازف . الاعلان باللهو .

(٣) راجع (شخصية الفرد العراقي) للدكتور الوردي ـ ٢٠ ـ ٦٠ ـ .

(٤) هو يحي بن زياد الكوفي ابن خال أبي العباس السفاح . وكان شاعراً ماجنا

(٥) كان مطيع بن أياس الكوفي شاعراً خليعاً ماجناً .

دأبهما (الى ان انصرف الحاج) ، (فحلقا رؤسهما وركبا بعيرين ودخلا مع الحاج فقال مطيع :

ألم ترني ويحي إذ حججنا وكان الحج من خير التجارة
خرجنا طالبي حج ودين فمال بنا الطريق الى زرارة
فآب الناس قدغنموا وحجوا وأبنا موقرين من الخسارة

وقال أبياتاً منها :

وصاحبنـا بهـا ديـراً وقسيسـاً وخمـارا
وظبياً عاقـداً بين النـ ـقا والخصر زنـارا
شرحنـا لك أخبـاراً وأدمجنـاك اخبـارا [1]

* * * *

لقد ذكرنا بعض الديارات المسيحية في العصر العباسي ، وأشرنا الى بعض ما كان يجري فيها . فماذا كان يجري فيها ؟ .

يقصدها الناس من كل موضع [2] ويتطرح فيها أهل البطالة والخلاعة [3] ويجدون فيها ما يطلبون [4] فهي من مواطن القصف واللهو [5] والشراب عندهم كثير [6] ، ويحمل خمره الى ما حوله من البلدان [7] فالدير مألف الضلال ومحل كل غزالة وغزال [8] .

والقوم فوضى ترى هذا يقبل ذا وذاك انسان سوء فوق إنسان

---

(١) راجع الديارات ١٦٠ ــ ١٦٢) والاغاني (٣ : ٤١)
(٢) راجع قبله دير الطور ص ٤٩ ودير الخوات ص ٥٠
(٣) « « دير الجاثليق ص ٤٣ ودير توما ص ٤٤
(٤) « « دير الخوات ص ٥٠
(٥) « « « ص ٤٨
(٦) « « دير الطور ص ٤٩ ودير الزندورد ص ٥٠ ودير زرارة ص ٤٨
(٧) « « عمر الزعفران ص ٤٤
(٨) « « دير الثعالب

وقد يقصده طارق ليبقى به ظهراً ، فيرابط به عشرا ، ويساعده رهبانه طوعا لا جبرا[1] وآخران يذهبان الى الدير ليتزودا من مردها وخمرها ليلة واحدة ثم يلحقا بركب الحاج واذا بهما يرابطان به موسم الحج كله[2] .

هذه هي الديارات المسيحية في العصر العباسي : خمر ، ومرد ، ونأي ، وعـود .

* * * *

قد لا يستطيع الانسان من مخالفة الطبيعة في حياته وان اعان ذلك . فيخضع للطبيعـة سراً ، إن خالفها جهراً . وذلك امر موافق للطبيعة . ولـكن ليس من الأمر الطبيعي أن تنقلب الديارات التي شيـدت للعبادة والانقطاع الى الله . للتبتل والترهب الى معاصر للخمر ، وأماكن للقصف فيجد الخلعاء والماجنون فيها كل ما يشتهون حتى يأتي ذكـرها مرادفاً للحانات والمواخير !!!

اني أشك أن يكون هذا أمراً طبيعياً بل أراه امراً احـكم تدبيره والذين ذكروا الديارات لم نجد عندهم شيئاً يكشف لنا عن هذا الغموض فان قسما منهم قد اثبت ما وقع في الديارات فـكاهة وتظرفا فحسب .

وقابل هؤلاء جرجي زيدان فوصف لنا الديارات بغير نعتها ، وخلق المناسبات في قصصه للاشادة بذكرها ، فـكأن الغاية من وضعه القصص التي كتبها باسم التاريخ الاسلامي بث الدعاية للديارات المسيحية وقد برع في وصفها بالروحانية المحضة ولعلك لاتجد في كل ما كتب شيئاً من الحوادث

---

(١) راجع قبله ص ٤٨ (٢) راجع قبله دير زرأرة ص ٥١

الواقعة في الديارات في مؤلفاته . فهو اذن لم يكن مؤرخا محايداً يبحث عن الحقيقة والتاريخ فيما كتب بل هو داع من دعاة الأديرة .

لم نجد من يكشف لنا الغموض في أمر الديارات ، ويشير الى سبب انقلابها الى حانات ومواخير في ذلك العصر مما لا نجده في عصرنا الحاضر ولا في سائر العصور .

واني أشك في الامر !! ولعل السياسة هي التي أفسدت الاديرة في ذلك العصر خاصة . فالمتتبع للتاريخ يرى العباسيين منصرفين الى شن الحروب على الروم المسيحية صيفاً وشتاء ، وكان طبيعياً أن يؤثر في هؤلاء الغزاة حياة الخلاعة والمجون وتلهيهم عن الجد في الحرب ، وأنت ترى في مرتادي تلك الأديرة الخلفاء ، والامراء ، والولاة ، والندماء[1] ، وترى ان تلك الاديرة كانت منتشرة في كل موضع من البلاد مما كان يساعد سكانها على الاطلاع على أسرار المملكة الاسلامية المترامية الاطراف وحركات الجيش فيها . كل ذلك يحملنا على الشك والريبة في أمر تلك الاديرة وان نرى ان سياسة الدول المسيحية هي التي أفسدتها ودست بين أهليها من قلبها الى مواخير وحانات تفسد المجتمع الاسلامي .

ومهما نشك في أمر فلا نشك في ان تلك الاديرة قد ساعدت على انتشار أنواع الفسق والمجون بين المسلمين بما فيها اللواط ، ودعانا ذلك الى ان نرى فيها سبباً ثانوياً لانتشار هذا الانحراف الجنسي في ذلك العصر إن لم نعده السبب الاول .

بعد انتهائنا من بحث اسباب انتشار الشذوذ الجنسي في بلادنا نقول :

---

١ — في الديارات ص ١٣٩ عن دير زكى « وكانت الملوك اذا اجتازت به نزلته وأقامت فيه . وفي عمر يونان ص ١٦٦ — ١٦٧ منه . وكذلك دير الاعلى بالموصل ص ١١٢ من الديارات وكذا غيرها من الاديرة .

ان الانحراف الجنسي ليس منحصراً بالمسلمين وملازماً للحجاب كما يدعيه الدكتور الوردي[1] بل ان الشذوذ الجنسي يمتد الى جميع العصور .

ينقل الدكتور فخري المصري في كتابه الضعف التناسلي [2] ان جيته الشاعر الالماني الشهير كتب : (عمرت اللواطة ما عمرته البشرية) .

ويقول الدكتور فخري عن اليونانيين : ان تاريخهم (منغمس في اللواطة واللواطة متجسمة فيه) فانه (لم تكن المرأة لديهم خليقة بالتمتع بها إلا في حالات نادرة) . وان متشرعهم العظيم سولون نادى بمعاقبة اللواطة بين الاسرى لانهم أحقر من أن يرتفعوا الى ذلك الخ .

وعن الرومانيين يذكر قصصاً في ذلك كالقيصر نيرون الذي اتخذ الصبي (سبورس) ممشوقاً له الخ .

ويقول عن الفينيقيين انها كانت منتشرة بينهم وخصوصاً وسط صبيان المسارح وأماكن التسلية كالمراقص وغيرها وانتقلت الى مستعمراتهم ثم يذكر بعض قصصهم .

ويقول وفي الصين واليابان توجد منازل للبغاء مع الذكور ، وكانت منتشرة عندهم منذ قديم الزمان ، وجائزة لديهم ، ومنتشرة في عهد (١٢) قيصر من قياصرة الصين ، والعاصمة بكين كانت مركز نشرها والمسرح كان مركز تجنيد الصبيان لها ، وكان الاهالي يكتسبون من تقديم أولادهم الى منازل خاصة بذلك .

وان افريقيا الشمالية والجنوبية لا تختلف عن أوربا ومصر .

وفي سائر أفريقيا والجزائر مثل (يونيو) و (مدغشكر) و(سوماطرا)

---

(١) وعاظ السلاطين ص ٨ و ٩

(٢) نقلت ماخصا من ص ١٣٥ — ١٣٩

و (جاوا) تجدها منتشرة لدرجة تجعل البغايا يحقدن على الصبيان .

وفي استراليا وأمريكا الشمالية والجنوبية حالهم كحال أوربا . وينقل في بيان انتشارها عند قدماء المصريين عن المجلة الشهرية للامراض الجلدية [1] : (ان وجدت بردية « پابيروس » ترجع الى ٤٥٠٠ وبها اللواطة لم تكن منتشرة فقط بين المصريين بل وبين الآلهة أيضاً) [2] .

أما عند العرب الجاهليين فكان ذو شناتر يطالب أبناء الملوك بما يطالب به النسوان وأظهر الفسق باليمن حتى قتله ذو نواس [3] .

وان الكتب الدينية تحكي عن اهالي قرية سدوم [4] انهم حين جاؤا الى لوط ليأخذوا ضيفيه (كما في التوراة الاصحاح ١٩ من سفر التكوين) نخرج اليهم لوط الى الباب واغلق الباب وراءه وقال : لا تفعلوا شراً يا اخوتي هو ذا لي إبنتان لم تعرفا رجلا أخرجهما اليكم فافعلوا بهما كما يحسن في عيونكم . وأما هذان الرجلان فلا تفعلوا بهما شيئاً لانهما قد دخلا تحت ظل سقفي فقالوا ابعد الى هناك) .

ويقول القرآن الكريم : (وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي اليس فيكم رجل رشيد . قالوا لقد علمت مالنا في بناتك من حق وأنت تعلم ما نريد [5]

---

1 Monatschr .F . prakt. Dermatol. bd. 29 , 18 , 99 Nr 9, S . 409.

(٢) انتهى ما نقلناه عن كتاب الضعف التناسلي ص ١٣٥ ـ ١٣٩

(٣) مروج الذهب للمسعودي (٢ : ٦) والكامل لابن الأثير (١ : ١٤٩)

(٤) سدوم هي سرمين بلدة من أعمال حلب معجم البلدان (٥ : ٥٤) .

(٥) سورة هود آية ٧٨ ـ ٧٩

وفي سورة الشعراء (أتأتون الذكران من العالمين * وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل انتم قوم عادون) آية ١٩٨ .

قرأنا عن الأمم القديمة فرأينا المترفين كما اخبرالتوراة والقرآن انما مالوا الى الشذوذ الجنسي لا لقصورهم عن نيل المرأة وانما كانوا يتركون المرأة ويطلبون الذكران .

الشذوذ الجنسى فى أوربا

يقول الدكتور نخري فى ص ١٧١ من كتابه الضعف التناسلى : (توجد في أكثرية عواصم البلدان الاوربية نواد وجمعيات خاصة باللواطة) . وفى ص ١٧٢ منه : (واذا كانت العواصم الأوربية كلها تقريباً مصابة بهذا الشذوذ التناسلي فان (برلين) و (لوندرة) و (باريس) تحمل لواء الزعامة بهذا الشذوذ) .

وينقل عن بلوخ البحاثة التناسلي الالماني انه قال في الفصل التاسع عشر (لغز اللواطة) من كتابه (Das sexualleben unserer zeit, I. Bloeh Berlin (1909) (إنه مما لا شك فيه انه لا توجد تشكيلات اجتماعية المصابين باللواطة في مدينة مثل مالها في برلين » .

وقد ذكر بلوخ في نفس الفصل من كتابه أسماء أماكن يتخذها المصابون باللواطة (للتنزه والفسحة والمقابلة في عاصمة المانيا وأهم هذه Friedrichs Trasse ، وهو أهم شارع يخترق برلين و passge وهو ممر بوصل أهم ميدان في برلين بالشارع المذكور وهذا الممر يزدحم بالمارة و Tiergarten وهي الحديقة التي يحتضنها برلين . وأما باريس الحديثة فهناك فى غابة (بلونيا)تكثر الآن اجتماعات المصابين بها .

وأما في باريس التاريخية فكانت توجد أماكن متعددة يتقابل فيها المصابون بها ، وكانت توجد (منازل لبغاء الذكور) وكان يوجد منزل في (Rue du Doyenne de Paris معد لبغاء الذكور منذ سنة ١٨٢٠ الى سنة ١٨٢٦ وكانوا يفحصون القاطنين فحصاً طبياً لوقاية الزائرين ضد الامراض التناسلية ، وكان يوجد منزل آخر في (Rue des Marais

وتوجد في لندن في حديقة هايد بارك نفس الملاقات المذكورة لحديقة براين الكبرى وتكثر حول القشلاقات العسكرية وفي الحي الشرقي (ايست ايند) تكثر هذه الملاقات الشاذة كما توجد في الحي الغربي .

وما ذكرنا عن هذه العواصم ينطبق على اكثرية العواصم الأخرى .
بعد ملاحظة ما لخصناه هنا من كتاب الضعف التناسلي ص ٩٧٠ ـ ٩٧٤
نعلم ان الازهري الذي ذهب الى باريس سنة ١٨٢٦ نفى وجود الشذوذ الجنسي هناك كانت ملاحظته سطحية كملاحظة دكتورنا الوردي في قوله : (ان المجتمع الذي يشتد فيه حجاب المرأة يشتد فيه في نفس الوقت الانحراف الجنسي من لواط وسحاق وما أشبه) ، وقوله : (ويبدو ان وعاظنا يستسيغون الانحراف الجنسي بين الناس ولا يستسيغون انتشار السفور ، ولعلنا لا نغالي إذا قلنا ان الانحراف الجنسي منتشر بين الوعاظ اكثر من انتشاره بين غيرهم[1]) .

إذا بلغ هذا الكلام أجنبياً عن بلادنا الا يتصور ان السحاق بين نساء

---

(١) وعاظ السلاطين ص ٨ و ٩ .

المسلمين المحجبات اكثر من غيرهن وان البغاء بالذكور اكثرانتشاراً بين رجال المسلمين وخاصة بين طبقة الروحانيين من جميع رجال العالم . وذلك بشهادة استاذ علم الاجتماع الذي قد اطلع على الحياة الغربية وتخرج من جامعتها وهو ابن الشرق !!! . ألا يحق للاجنبي عنا ان يرى في كلامه حجة علينا ؟ وكذلك الأمر عند شبابنا الذين يتخرجون عليه أو يطالعون كتابه ! .

يقول الاستاذ عوني وفا الدجاني[1] : ان الانسان يميل الى أفرادجنسه لبعده من أفراد الجنس الآخر كما يحصل عادة بين الجنوب ، والبحارة وتلامذة المدارس الخ .

وهذا امر طبيعي غير انه في الاوساط الدينيةان شدة تمسك المتدين بدينه ومحافظته على تقاليده تمنعانه عن اقتراف أمثال هذا الاثم ، واذا شذ واحد وعرف ارتكابه هذا الاثم .

عند ذاك يهان الآثم ، وينتشر أمره ، ويستهجن فعله ، ويشنع عليه حتى يلتجيء أحياناً الى الهجرة من مجتمعه .

وفي غير الاوساط الدينية لا يعبأ بمثل ذلك ، ويهمل أمره ولا يذكر فلا يشهر .

* * * *

قد أطرى الدكتور الوردي وأثنى على حسن تربية الطلاب في المدارس

---

(١) استاذ علم النفس الجنائي بكلية الحقوق سابقاً في القسم الاول من كتابه علم النفس الجنائي ص ١٩٥ .

الغربية[1] ولكن البروفسفور بركس[2] يقول عن فساد أخلاق الطلاب في أمريكا بعد سؤاله عن ٤٠٠ فتاة وفتى عن الأمور الجنسية :

(لو قارنتم سلوك الشبان قبل ٢٥ سنة ، وتفكيرهم بما هم عليه اليوم لاطلعتم على انحدار الاجتماعات البشرية الى الحضيض المهلك من الفساد .

ثم يذكر نموذجاً من أجوبة الطلاب والطالبات على أسئلته . وفي بعضها ما شرحته إحدى الطالبات من كيفية تعرض الطلاب المستهجن للطالبات ، وملاحقتهن في الخلوات ، واستهزاء الطلاب بالفتاة الأبيــة الممتنعة . ثم تحــدث عما جرى بينهم مساء عندما داهمهم الظلام في إحدى نزهاتهم المدرسيــة .

وآخر يتحدث عن مغازلات الطلاب خلال أشجار الحدائق . الخ ثم يقول قبل ٢٥ سنة كانت نسبة قصص الغرام بين الشبان ٥ ٪ ١٠٠ الى ١٠ ٪ ١٠٠ ولكن اليوم لاحــد لما يرتكبه الشباب بلا قيد ولا شرط وقد يتخذ الفتى الواحد عدداً من العشيقات ، وتتخذ الفتاة عشاقاً عديدين » .

ان هذا الفساد الاجتماعي يزداد انتشاراً يوماً بعد يوم ، والاولياء لا يعيرون اهتماماً بذلك لانهم يرون (أن الشبـان يلزمهم ان يتعلموا (البيولوجيا) .

ان الشبان قبل ٢٥ سنة كانوا قد تعلموا البيولوجيا) والفساد لم يكن منتشراً كانتشاره في هذا اليوم) .الخ

* * * *

(١) ص ١٠ و ١١ من كتابه وعاظ السلاطين .

(٢) أستاذ أونيورسته بشيكاغو في العدد ٧٣ من مجلة خواندنيها الايرانيــة سنة ١٥ ص ٣٣ .

قال المؤلف في ص ٩ : (ظن وعاظنا انهم يستطيعون أن يمنعوا الانحراف الجنسي بواسطة الكلام والنصيحة وحـدها غير دارين بأن الانحراف طبيعة اجتماعيـة لا بد من ظهورها في كل بلد يحجب النساء فيه عن الرجال) .

إن الوعاظ لم يحاولوا « أن يمنعوا الانحراف الجنسي بواسطة الكلام والنصيحة وحدها » . بل ان الواعظ الاكبر (النبي) « ص » قد سهل في شريعته أمر الزواج ، وجوّز الطلاق فيما اذا لم يتفق الزوجان وبذلك حفظ للطبيعة البشرية حقها في التمتع بالغريزة الجنسية ، وبالحجاب وضع حـداً للمنجرفين وراء الشهوة الجنسية بلا قيد ولا شرط .

وقـد يكون الانحراف طبيعياً « في كل مكان يترك الاتصال الجنسي الطبيعي فيه » كالراهبات والرهبان في الاديرة .

ولكنه ليس طبيعياً « في كل بلد يحجب النساء فيه عن الرجال » ويفسح لهم في الزواج إلا اذا كان عـلاج مرض الانحراف في الرجال منحصراً بمغازلة أية امرأة شاؤا ، وفي النساء بمراودة أي رجل يهوينـه فان الحجاب يمنع عن ذلك . وإن كان العلاج منحصراً بذلك ، فاني أنصح هؤلاء المرضى أن يذهبوا الى مستشفى « كوبا » ويعالجوا أنفسهم باستعمال دواء « لعبة المفاتيح [1] » .

تمييز البحث

ليس هناك ترابط بين الحجاب والانحراف الجنسي ، ولا تلازم بين السفور والسلامة من الانحراف . فان الحجاب قد اشتد في السنة الخامسة

(١) راجع قبله ص ٢٣

من الهجرة ، والانحراف قد ظهر في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري .
وقد استطاع الاسلام أن يكافح الشذوذ الجنسي بين تابعيه زهاء قرن ونصف قرن كما فعلت المسيحية في فجر تاريخها [1] .

وكان سبب انتشار الانحراف بين المجتمع الاسلامي تفكه المترفين من الطبقة الحاكمة آنذاك بهذه المتعة الجنسية ، وتقليد الشعب إياهم في ذلك بعد أن ضعف الوازع الديني لدى الجميع .

وقد ساعدت الديارات على انتشار هذا الشذوذ وغيره من أنواع التفسخ الخلقي . ولعل السياسة الرومانية هي التي أفسدت الديارات لافساد المجتمع الاسلامي .

أما التغزل بالغلمان فلعل الشاعر العربي قد تأثر بالادب اليوناني في ذلك . فانا نعلم ان حركة ترجمة الكتب اليونانية الى اللغة العربية كانت قوية في أوائل العصر العباسي حتى عصر المأمون .

يقول الدكتور فخري في ص١٣٥ ـ ١٣٦ من كتابه الضعف التناسلي:
(ان اللواطة كانت ظاهرة في (ميتولوجيا) اليونان ثم انحدرت من الميتولوجيا الى تاريخ الشعب وتسربت الى أعمق أركان حياته السياسية أو الادبية أو الفنية ، فمن أبدع تاريخ اللواطة في الميتولوجيا هو تعشق « زيوس » لابن الملك الذي كان يسمى « جانيميديس » وقصة هذا العشق تجسمت في كثير من أدبيات وفن اليونان الاقدمين . وتطورت فكرة اللواطة عندهم فصاروا يتعشقونها تحت ضوء أشعة الحب النقي وأشعة

---

(١) يقول الدكتور فخري في ص ١٤٠ من كتابه (الضعف التناسلي) : خف انتشار اللواطة في أوربا — بتأثير المسيحية . الخ

الدين[1]، فكان العاشق يرى في الصبي المعشوق مخلوقاً يسليه - وخلاصة القول تمتزج روحاهما قبل أن يمتزج جسداهما في اللذة التناسلية البهيمية - مع ضرورة الحصول على هذه اللذة طبعاً - والسر في ذلك هو ان اليونانيين كانوا ينظرون للمرأة كشخص أقل روحانية وأحط نفساً من الذكور، وكانوا لذلك يعتقدون أن جمال الذكور أبدع وأدق تركيباً وأبدع تنسيقاً من جمال الاناث، فللمعاشرة وجدوا الذكور أفضل من الاناث، وللمغازلة والمجالسة والمحادثة وجدوا الذكور أفضل من الاناث، ولبث مكتومات الصدور - وهو الشيء الذي يحتاج اليه الانسان دائماً وفي كل العصور - وجدوا الذكور أفضل من الاناث وأخيراً للتمتع (الجنسي) وجدوا الجمال في الذكور أعظم منه في الاناث، فانتشرت اللواطة بينهم، ثم تجسمت في أغانيهم وفي شعرهم وفي سياستهم وفي قوانينهم) . الخ

كان كل هذا يترجم ويقدم للخلفاء والوزراء والأمراء في مقابل هبات جزيلة . وكان القوم يكبرون اليونانين ويبجلون علومهم . وكان من الطبيعي أن يتأثروا بهم فيرغب الامير في هـذه المتعة، ويحاول الاديب أن يترسم خطاهم في نثره ونظمه، فكما ان العقائد المتضاربة قد انتشرت بين المسلمين حينذاك على اثر انتشار الكتب الأجنبية فانقسم المسلمون الى اشاعرة ومعتزلة ومرجئة وقدرية، الخ وحاول كل فريق أن يوفق بين القران والسنة وما يتبعه من رأي ، ونتج من ذلك تبلبل الافكار وانتشار الزندقة وكفر المسلمون بعضهم بعضاً . كذلك أجوّز أن يكون انتشار الانحراف الجنسي بين الطبقة الحاكمة من أمراء ووزراء وكتاب وأدباء

(١) ولعل هذا هو مصدر شطحات بعض الصوفية والعرفاء في تغزلهم بالغلمان .

وندماؤهم نتيجة لانتشار تلك الكتب بينهم وهذا رأي ارتأيه وعلى تبعته وحدي .

وكذلك شأننا اليوم مع الثقافة الأوربية فنها جاءتنا الآراء المتضاربة من ديموقراطية ونازية وشيوعية ، ومن أوربا جاءتنا المسارح والمراقص والتعري والتبرج ، وأخيراً التفسخ الخلقي بأنواعه . واخذ دعاة المدنيـة الغربية ومروجو آرائهـا يحاولون أن يوفقوا بينها والقران والسنة فلم يفلحوا ولم ينجحوا .

وان المسلمين لم يـكونوا ليحتاجوا الى النظم الاجتماعيـة والآداب الاجنبية في أي يوم كان ويكفيهم النظام الاسلامي ويكفل سعادتهم ويكفل سعادة البشر عامة .

وانما المسلمون يحتاجون الى الاستفادة من اختراعات الغرب ـ وغير الغرب — من اختراعات وصنائع وعلوم وكل شيء يحسن وسائل العيش ما عدا النظام الاجتماعي .

يقول المؤلف : (ان القدماء كانوا يتصورون بأن الانسان حر عاقل مختار . فهو في رأيهم يسير في الطريق الذي يختاره في ضوء المنطق والتفـكير المجرد . ولهذا اكثروا من الوعظ اعتقاداً منهم بأنهم يستطيعون بذلك على تغيير سلوك الانسان — لقد جرى مفكرونا اليوم على اسلوب أسلافهم القدماء ، لا فرق فى ذلك بين من تثقف منهم ثقافة حديثة أو قديمة كلهم تقريباً يحاولون أن يغيروا بالكلام طبيعة الانسان) (١) .

وقال في ص ٣٩ من خوارق اللاشعور : (وكذلك يعاقبون الجريمة

---

(١) وعاظ السلاطين ص ٦ ـ ٧ .

بالعقاب الشديد على أساس ان الانسان يرتدع عن الجريمة حين يرى العقوبة عليها شديدة ـ ناسين ان الانسان عندما يقترف الجريمة كثيراً ما يكون مسوقا بعوامل غير واعية لاصلة لها ببراهين الفكر والمنطق) .

ان هذا الرأي نظير رأي الجبريين من [illegible] الذي كان يتلخص في ان الانسان غير مختار فى كل ما يفعل . والفرق بين الجبري [illegible] والجبري العصري ، أن الأول كان يقول : (ان الله تعالى هو الذي يدفع الانسان الى مصائر ليست من ذات يده . وأما الاخير فيرى ان الغرائز البشرية هي التي تدفع الانسان الى الاجرام .

ونحن لا ننكر أن الانسان عندما يقوم على عمل لا بد وأن تكون له دوافع من الشهوة أو الحسد أو الخوف أو غيرها . ولكنا نقول هل يستطيع الانسان ان يخالف هذه الدوافع برادع من (العقل) اجتنابا للعقاب ، أو بدافع (الغيرية) تقديماً لمصلحة الغير ، أو ماشئت فسمه فيترك العمل ، أم لا ؟! .

يقول الحكيم الرومي فى كتابه المثنوى فى جواب هذه الشبهة ما ترجمته: (شبهة الجبري أشد فضيحة من شبهة القدري ، لان الجبري ينكر احساسه. إن قولك افعل هذا أو افعل ذاك ، هو دليل الاختيار يا صنم .

ويروي لمؤمن الطاق [1] — والعهدة على الراوي — جواباً عملياً لهذه الشبهة .

---

(١) مؤمن الطاق اسمه محمد بن علي بن النعمان الكوفي الصيرفي ، روى عن علي بن الحسين وابنه الباقر وجعفر الصادق « ع » ولقد لقبه مخالفوه شيطان الطاق راجع الكنى والألقاب للقمي (٢ : ٣٩٨) وتكملة الفهرست لابن النديم ص ٨ .

يحكى عنه انه سمع يوماً أحـد مخالفيه في الرأي من الاساتذة يحاضر تلامذته ويقول :

إني أعجب أشد العجب ممن يزعم أن الانسان مختار في أفعاله مع ان الله تعالى هو الخالق لكل شيء ، وفاعل كل فعل . فلم يتمالك مؤمن الطاق نفسه ، فرفع حجراً من الارض وصك به جبين المحاضر . وعنـدما سأله القاضي ساعة المرافعة عن سبب فعله أجاب مؤمن الطاق :

لست أنا الضارب .

القاضي : فمن الذي شج جبين الاستاذ وأدماه ؟! .

مؤمن الطاق : ان الله هو الذى قد أدماه ، لان كل فعل منه وأما أنا فلم أكن مختاراً في فعلي كما يزعم !.

نعود الآن الى ميزة العقل في الانسان ونذكر على سبيل التمثيل من قصة حواء : تقربها الى الشجرة الممنوعة :

في قصة حواء انها لما تقدمت الى الشجرة الممنوعة عنها رجعت الملائـكة الموكلة بحراسة الشجرة الى ربها تسأله هل تمنع هذا المخلوق من التقرب الى الشجرة كما تمنع سائر الحيوانات ؟ أم تتركه وشأنه ؟ فأجابها الله : ان لهذا المخلوق عقلا يرشده فلا حاجة الى أستعمال القوة لمنعه .

إنما أوردت هـذه القصة مثلا يبين الفرق بين الانسان والحيوان فالانسان والحيوان ، يشتركان في جميع الخصـائص والغرائز ويفترقان في هذه الخصلة بصورة محسوسة ، فالانسان يشتهي الاكل والنـكاح والنوم والحيوان يشتهيها ، وفي الانسان غريزة الغضب وما ينتج عنها من كره وحقد وشراسة ، وفيه غريزة حب النفس وما ينتج عنها من عدم ادراك مصلحـة الغير والخوف ، وفي الحيوان جميع تلك الغرائز . انهما يشتركان

في كل ذلك ، ويمتاز الانسان عن فصيلة الحيوانات بالعقل والتفكير فإن اتبع عقله أصاب رشده ، وإلا كان هو والحيوان سواء .

ولقد اتخذت الفلاسفة والحكماء — في توجيه البشر — من العقل سلماً لاصلاح الفرد الانساني ومجتمعه فأشادوا بالعقل ودربوا البشر على التأمل والتفكير الصائب وعدم الانسياق وراء الهوى والعاطفة .

أما الأنبياء ونخص بالذكر نبينا محمد (ص) فانهم قد خاطبوا البشر بلغة العقل والعاطفة معاً ، وبذلك وجهوا الناس الى التفكير الصحيح كما نبهوا فيه الاريحية والغيرية ودفعوه الى نكران الذات فى سبيل المصالح الاجتماعية .

وأما القوانين الوضعية فقد اعتمدت على الزجر والعقاب في ردع المجرم اكثر من أي شيء آخر ، ولم يخل مجتمع بشري من واحدة من هذه الطرق الثلاثة ، فما هو الطريق الجديد الذي جاء به استاذ علم الاجتماع حيث أخذ يندد بكل هؤلاء : القدماء منهم والمتأخرين ؟!!

وهل الجديد الذي جاء به هو رأيه بأن في الانسان غرائز طبيعية يجب الاعتراف بها واعطاؤها حقها في الحياة ، فهذا مالم ينكره أحد ، ولكن الكلام في انه هل يجب ان ـ يوضع حد للبشر في سلوكهم ؟ أم لا ؟ بل يتركون فوضى لا نظام لهم !! واذا كان من الواجب وضع حد لهم فى الاستفادة من غرائزهم . فهل يستطيعون من الوقوف عند حدهم؟! أم لا يستطيعون ذلك ؟ واذا كان الانسان قادراً على الوقوف عند حده ، فاذا تجاوز ذلك الحد هل يسأل عن تجاوزه ؟ أم لا يسأل عنه ؟

أما نحن فقد ذكرنا ان فى الانسان قوتين متقابلتين : الانانية والغيرية ، وان للانسان قوة خارقة لتكييف نفسه .

بتغليب بعض صفاته على البعض الآخر . وله عقل يميز به النافع من الضار ، فان لم يكن الانسان كذلك ، بل كان مجبوراً على افعاله . غير عاقل ولا مختار ولا يردعه الجزاء عن اتيان المنكر — كما يفهم ذلك من أقوال المؤلف — فلم قامت المذاهب والاديان ؟ ولماذا ظهرت النظم الاجتماعية والقوانين المدنية ؟ فليترك الناس فوضى لا نظام لهم كالحيوانات — وان كان لبعض الحيوانات أيضاً نظام متبع — واذا كان الناس لا بد لهم من دين سماوي أو قانون مدني ينظم حياتهم ، ويضع حداً لجموح غرائزهم فكيف يتم توجيههم الى الاخذ به أيمكن ذلك عن غير سبيل الدعاوة والتبشير له ؟ وباتخاذ كافة الوسائل لتركيز النظام لديهم ، وبذلك يتكون عندهم عادات وتقاليد اجتماعية ، وهي ما يسميها المؤلف بـ (العرف الاجتماعي) ويهتم له كل الاهتمام .

وقد دأب البشر منذ فجر تاريخهم على بث الدعوة للنظام الاجتماعي الذي يدينون به فهل ينكر المؤلف على جميع البشر ذلك ؟!!

وقد يفهم من مجموع كلام المؤلف ان القدماء والمتأخرين لم يعرفوا الانسان — كما عرفه هو — ولم يدركوا ان الحسد والشهوة والانانية اصيلة فيه ويقول :

(لعلنا لا نخطىء إذا قلنا بأن الحسد والشهوة والأنانية وما اشبه هي صفات اصيلة في الانسان لامفر منها) .

(فاذا قلنا للناس انبذوا الحسد والانانية ، فمعنى ذلك اننا نقول لهم : اتركوا طبيعتكم البشرية) .

فما هي هذه الصفات الاصيلة في الانسان وما درجة تأثيرها فيه ؟

فالحسد رغبة الحسود بأن يتنعم بنعمة المحسود أو إزالة تلك النعمة عنه .

والانانية رغبة الانسان في تقديم مصلحته على مصلحة غيره لانه يحب نفسه اكثر من حبه الغير .

والشهوة الرغبة الى الأكل والشرب ، أو النوم ، أو اشباع الغريزة الجنسية ، أو الجاه ، او جمع المال لتحقيق رغائبه .

أجل ان هذه الصفات أصيلة في الانسان كما يرى المؤلف ، وتقابلها الصفات الغيرية الأصيلة فيه أيضاً . ولا يلام الانسان على وجود هذه الرغبات فيه ، وإنما قد يلام على كيفية تحقيق هذه الرغائب ، ومن هنا تنشأ المغالطة ، فيقول الدكتور : ان هذه الرغبات لابد أنها تدفع الانسان الى العمل لتحقيقها وذلك أمر قهري لا اختيار للانسان فيه ، والبشر في ذلك متساوون كأسنان المشط — غير ان الوعاظ لا يلومون الغني المترف على تحقيق رغائبه . وها هنا يجيد الرثاء للفقير . سيدي الواعظ العصري ان كان الوعاظ السالفون يموهون على المترفين ويشجعونهم على التمادي في غيهم كما تزعمون ، وكانوا يمدحونهم ليكسبوا بذلك ودهم ، فيحصلوا على الجاه والمال ، فانكم قد ورثتم عنهم تلك النزعة حذوا النعل بالنعل ، فانهم ان كانوا يستشهدون بأحاديث حفظوها ولم يعوها ليكسبوا الجاه والمال من أهليه كما تزعمون ، فها انكم تستشهدون بكلمات الغربيين (أو الشرقيين) تطلبون بوعظكم ود الاكثرية من الشعب التي هي مصدر السلطات في هذا اليوم ، ونيل الجاه والمال متوقف على كسب رضاهم ، ومن بعد ذينك المال ، ونحن لا نريد أن نلوم أحداً على حب الجاه والمال وانما نلومكم على سلوك الطريق .

ولنعد الآن الى الغرائز الطبيعية للانسان فنلقي نظرة عابرة عليها .

فالحسد لا يكون غالبا بين الغني والفقير حتى يزول اذا ساوينا بينهما .

فقد يكون منشأ الحسد وجود موهبة في المحسود قد حرم منها الحسود . وكم يصادف لأخوين أو لتلميذين رزق أحدهما موهبة التصوير ، بينما حرم الآخر منها . فهل يمكننا عند ذاك أن نأخذ نصفاً من موهبة المصور أو الفن ونعطيها للمحروم لنزيل حسده ؟ وفي مثل هذه الحال اذا اقتصر الامر في الحسود على الرغبة بنيل الموهبة التي حرم منها ، فان تلك الحالة تسمى لدى علماء الأخلاق بالغبطة ، وهي ليست بمذمومة ، وخاصة إذا أدت الغبطة الى التنافس بينهما ، فللتنافس قيمته العملية في الحياة الاجتماعية فهو الأس السليم للتقدم البشري ، ولولاه لما رأينا مواهب تتفوق وأخرى تنازعها هذا التفوق فينتهي الى ابداع في الفكر والعمل .

اما اذا أدى الحسد في التلميذ المحروم من الموهبة مثلا ان يحمل في نفسه كره صاحب الموهبة ، فهذه الحالة مذمومة مرذولة لأنها قد تؤدي الى محاولة القيام بعمل سلبي يقع ضرره على الموهوب له .

وهنا نسأل الدكتور : اذا أتلف التلميذ المحروم صور الموهوب له أو آذاه بنوع آخر ، هل يعتبره بريئاً لأنه قام باضرار الغير بتأثير غريزته المتأصلة فيه ، ولا حيلة له في رفعها عن نفسه ؟ أم يراه مقصراً لانه كان باستطاعته أن يردع نفسه من اضرار الغير !!

أما نحن فنقول : ان لكل مجرم ظروفاً اجتماعية وطبيعية تدفعه الى القيام بجريمته غير أنه ليس بمجبر على القيام بعمله بل في استطاعته أن يخالف هوى نفسه متمطاً بالشرائع والانظمة التي حددت من حريته المطلقة ، ولذلك فهو مسئول عن جريمته .

الانانية : هي حب الانسان لنفسه ورغبته في تحقيق أمانيـه [1] ولا يحاسب الانسان على هذا الحب ان لم يتعد الى العمل . واما اذا دفعه هذا الحب الى العمل لتحقيق مصلحته الخاصة دون الاضرار بمصالح الآخرين فهي غير مذمومـة بل هى ممدوحة ولازمة للحياة ، ولـكننا لا نسميها بالانانية ، وإنما هى النشاط المنتج . بل الانانية ان يستهين الفرد بمصالح الآخرين في سبيل تحقيق مصلحته .

وأتذكر في هذا السبيل قصة طريفة وقعت لي فى طريقي الى بغداد في يوم قاسي البرد شديده ، وكنت آنذاك مصابا ببرد وزكام ، وكان يجالسني في العربة بدوي قوي البنية سليم المزاج اتخذ المقعد المواجه لي متـكأ له وكنا نشارك في النافذة المطلة على البر فاذا فتح النافذة أصابني تيار قوي مشبع بالرطوبة ، ـ وكان التيار يمر عنه ولا يصيبه ـ ولما لم يقتنع بوجاهة طلبي بغلق النافذة لانه كان يعتقد انه يتصرف بحقه وإن سبب لي الأذى! ولم يكن لي مجال الانتقال في القطار المزدحم بالركاب من النساء والاطفال ، تحملت ذلك ودافعت التيار بعباءتي حتى اذا وصلت مقصدي أصبت برمد شديد الزمني الفراش لمدة أيام .

فهذا يا سيدي الدكتور ولا شك من الانانية المذمومة . وأراني لو قدر لي أن أترافع مع البدوي اليك لحـكمت له باسم الغرائز البشرية ، وبدليل ان حياة البداوة قد عودته على استنشاق الهواء الطلق ، ولا تثريب عليه في تنفيذه لرغبته المنبعثة عن ظروفه الخاصة . ولـكني سأقول لك : ان

---

١) من الخطأ أن نعتبر الأنانية خصله مقابلة للشهوة والحسد وانما هي اعم منهما ومن غيرها وهي أم الرذائل الخلقية . راجع قبله ص ١٩

البدوي اندفع الى إيذائي مخيراً ولم يكن مجبراً ، ومستهيناً بمصلحتي في سبيل اشباع رغبته بدافع الانانية المحضة ، وإذا كان دافع الشهوة والرغبة والأنانية عذراً مشروعاً للمجرم ، إذن فلتغلق المحاكم أبوابها !!!

أما الشهوة : فهي ينبوع الحياة ، ومن لم يشته فهو مريض غير سليم ، والانسان الحي السليم يشتهي الاكل والشرب ، ويشتهي النوم والعمل الجنسي ، وفيه غيرها من الشهوات . ولكن في مقدوره أن يضبط نفسه ويغالب شهوته فان لم يفعل واسترسل وراء شهواته أهلك نفسه وأضر بالآخرين .

والاسلام بعد ان عين القدر اللازم لاشباع الغرائز الانسانية منع من الاسترسال وراء الشهوات كي لا يهلك الانسان نفسه ويضر الآخرين ، وقد تكون الحكمة في وضع حد للانسان وادانته بالجريمة فيما اذا تجاوز ذلك الحد دون الحيوان بعد وجود العقل الفارق بينهما ، ان الحيوان لا يستطيع ان يجند لتحقيق رغائبه ما عدا قواه الخاصة به فهو يستفيد من براثنه وانيابه وقفزه وانقضاضه للحصول على فريسته فيكون اضراره للغير محدوداً ، وانه ليس له طريق آخر للبقاء غير ما يقوم به ، وأما الانسان فانه يستطيع أن يجند أشعة الشمس وضياء القمر وتيار الهواء وجريان الماء وجميع ما يرى لتحقيق شهواته ورغباته ـ دون أن يضر بمصلحة الآخرين ـ فاذا لم تهذب رغبات هذا البشر فانه سيجند ما في هذا العالم لتدميره فلذلك كان واجب الانبياء والمصلحين تهذيب طباعه وتوجيهه الى ترك الاضرار بالغير في كل ما يعمل . ومن هنا ينشأ الخلاف بيننا والدكتور فانه يأخذ برأي السوفسطائيين ويقول : (ان الحقيقة نسبية غير مطلقة وان مقياس الحقيقة هو الانسان بمصالحه ورغباته وشهواته) .

ومحصل هـــذا الرأي ان الحق مع كل انسان في كل ما يعمل بدافع شهواته ورغباته ومصالحه ، وعلى هذا فليس لنا أن نطالب انساناً بأن يترك ما يرغب فيه لان الحق معه فيما يعمل وان أضر بغيره ، والمؤلف يدافع عن هذا الرأي فيما يكتب ، ولا ينتهي نقاشنا مع الدكتور فيما يتفرع عن هذه الفلسفة عند حد إن لم نناقشه في أصل هذه الفلسفة وآثارها .

ان هذا المنطق قد يؤدي بنا الى هدم كل ما بنته الانسانية من فضائل أخلاقيـة حتى اليوم فمغزاه ان كل شيء مباح وليس لقانون في العالم ان يدين أي مجرم كان مهما كانت جريمته وكم من أوجه شبه بين هذا الرأي والحـكاية الطريفة التي أوردها لك :

يحكى ان ملـكا من ملوك ايران الاكاسرة مر في طريقه الى الصيد على قرية آمنة مطمئنة ، ولما لم يؤد أهلها واجب الخضوع كما ينبغي للملك رمق الملك وزيره وقال : « لنهدم » . فأسرع الوزير الى تنفيـذ أمر مولاه ودخل القرية وجمع رجالها البسطاء حوله فخاطبهم وقال : يا رجال القرية ان الملك قد اعجب بنشاطكم البارز في تعمير هذه القرية ، ورغب بمكافئة جميعكم على هذا النشاط فمنح جميع رجال القرية لقب (كد خدا) أي (رئيس قرية) . قال هذا وكرّ راجعاً الى موكب الملك ، وعندما مر الملك على نفس القرية في السنة القادمة وجدها خرائب وأطلالا فسأل وزيره عنها ــ وكان قد نسي أمره ــ ولما ذكره الوزير بما أمر في حقهم سابقاً رق عليهم الملك ، وأمر بتعميرها ، فذهب الوزير الى القرية ودخلها مرة ثانية فلم يجد من سكانها سوى الشيوخ والعجزة الذين أقعدتهم الشيخوخة عن الفرار ، فتوجه الى اكثرهم جلداً وخاطبه سائلا : ماذا دهاكم ؟ وما حل بقريتكم ؟ فتأوه القروي وقال : هذا ما جره علينا وزير أبله مر علينا قبل سنة وانعم

على جميع رجال القرية وسام الرئاسة فلم يكد يخرج من القرية إلا وقد غلب على الجميع حب السيطرة فكل يريد أن ينفذ أوامره لا زال البقية لا يخضعون له ، فسالت الدماء ، وهدمت البيوت وقطعت الاشجار وآل أمر الباقين من سكان القرية الى الفرار .

أبدى الوزير تأسفه من ذلك وأعطاه مالا جزيلا ليصرفه على تعمير القرية ، وقال له : ان الملك قد عينك أميراً على هذه القرية ، ورجع عنه من حيث أتى » .

الا ينتهي بنا المصير الى مثل هذه القرية إذا قلنا للبشر جميعهم انكم على حق فيما تقولون وتفعلون ؟!!

السفسطة وتاريخها

لقد وجدنا الدكتور الوردي ينقل تاريخ السفسطة وتاريخ خصومها مشوها ، ويهاجم ارسطو ومنطقه وأستاذه افلاطون ، وينسب اليهم ما هم براء عنه ، وذلك في سبيل الدعوة الى السفسطة .

ويقول في كتابه وعاظ السلاطين ص١٥ : (اني أكاد اجزم بأن منطق الوعظ الافلاطوني هو منطق المترفين والظلمة) . ويقول في كتابه خوارق اللاشعور ص ٨٩ : (لقد كان فلاسفة الاغريق من أصحاب العبيد فكانوا غير مضطرين على التفكير في معايشهم أو في كيفية الحصول على رزقهم فكان كل فيلسوف منهم يملك عدداً من العبيد يعملون له ويكدحون في سبيل الحصول على ما يحتاج اليه ولعل هذا كان من جملة العوامل التي أدت الى انتشار منطق ارسطو بين فلاسفة الاغريق) .

فلو كان العبيد يملكون من الوقت ما يفكرون به كما يفكر اسيادهم لربما رأيناهم يبتكرون منطقاً خاصاً بهم معاكساً لمنطق اسيادهم ولنا ان نقول في هذا الصدد بأن منطق السفسطة كان أقرب الى فهم الحياة الواقعية من منطق أرسطو ولعله كان منطق العمال والعبيد وربما كان ذلك سبب اندحاره .

لقد كره المفكرون القدماء منطق السفسطة لانه ينزل بهم من ابراجهم العاجية انهم يريدون ان يصعروا خدودهم للناس ويتباهون بما لديهم من افكار واصطلاحات لا يفهمها العامي والسوقي ولذا نراهم حاربوا السفسطة محاربة لا هوادة فيها وقد سار الفلاسفة المسلمون في القرون الوسطى على نفس الوتيرة . ان هؤلاء الفلاسفة لم يكونوا من أصحاب العبيد كما كان زملاؤهم الاغريق ولكنهم أحبوا منطق ارسطو بتأثير من الجو الفكري الذي كانوا يعيشون فيه فهم قد كانوا يكتبون في الغالب للامراء والسلاطين ويرجون منهم الجوائز فأصبحوا بذلك يفكرون حسب منطق أصحاب العبيد من حيث لا يشعرون .

ويقول في ص ٨٦ منه :

ومشكلة المشاكل في منطق أرسطو انه لا يمثل واقع الحياة فمن الممكن ان نسميه بمنطق البرج العاجي ، وقد تتضح هذه التسمية اذا درسنا تاريخ هذا المنطق والممنا بظروفه الفكرية والاجتماعية التي أحاطت بنشأته الأولى) ، انتهى ما اردنا نقله .

ويتلخص رأي الدكتور ان منطق ارسطو كان منطق أصحاب العبيد وان السفسطة منطق العمال والعبيد ، وبما ان فلاسفة الاغريق كانوا من أصحاب العبيد حاربوا السفسطة بلا هوادة وان فلاسفة المسلمين لما كانوا

يكتبون للسلاطين تابعوا فلاسفة الاغريق في ذلك ، وللتدليل على صحة استنتاجه يذكر تاريخ السفسطة ومنطق ارسطو مبتوراً ثم يبدي اسفه في ص ٨٧ على اندحار السفسطة ، ويقول : (ولعلنا لا نغالي اذا قلنا بأن انتصار منطق ارسطو واندحار السفسطه كان من سوء حظ البشرية) .

وان مثل الدكتور في مغالطته ونقله تاريخ السفسطة ومنطق ارسطو مبتوراً ومقلوبا كمثل الدرويش الذي كان يترك الصلاة ويقول : ان الله قد ذم المصلين حين قال : (فويل للمصلين) ، فكان يستشهد بهذه الآية ويترك ذكر البقية التي تنافي غرضه والتي هي (الذين هم عن صلاتهم ساهون والذين هم يراؤن ويمنعون الماعون).

ولا بد لنا في تمحيص هذا الاستنتاج المغلوط من نقل ملخص السفسطة ونبذة من تراجم من حاربوها من فلاسفة الاغريق لنرى هل كان اندحار السفسطة من سوء حظ البشرية أم من حسن حظها ؟!

السفسطة واساتذتها وطلابها وتاريخهم

بعـــد ان دحرت أثينـا الفرس وحفظت لليونان استقلالها السياسي والفـكري جد اليونانيون في توسيع الحضارة والثقافة فنبغ فيهم العلماء والاطباء وأهل الفن وسائر أصحاب المهن ، وقويت عندهم الديمقراطية وتنامى التنافس بين الافراد وشاع الجدل القضائي والسياسي ، وازداد حاجتهم الى الترافع أمام المحاكم والمجالس الشعبية لازدياد اسباب الخلاف بينهم ، واحتاجوا الى تعلم الخطابة وأساليب المحاجة ، فلاحظ جماعة من المثقفين ان المجال واسع امامهم لاستغلال مواهبهم في الحصول على الربح المادي ، فانقلبوا الى معلمي البيان والجدل . وهؤلاء هم السفسطائيون

الذين ملأوا النصف الثاني من القرن الخامس قبل الميلاد .

تخرج السوفسطائيون من مختلف المدارس الفلسفية ، وبذلوا كل الجهد لتعلم المغالطة والجدل وأما سائر العلوم ، فكانوا يأخذون منها على قدر ما يساعدهم على استنباط الحجج والمغالطات ، وعلى التظاهر بالعلم ، وأخذوا يتاجرون بتعليم الناس الجدل والمغالطة ويفاخرون بتأييد القول الواحد ونقيضه على السواء !!

وتطرق عبثهم الى المبادىء الخلقية والاجتماعية ، فهزؤا من العقل وارشاده ، وجادلوا في الحق والباطل ، والخير والشر ، والعدل والظلم ، وانكروا ان تكون هذه عاماً وذاتياً وانما قالوا : ان الحق مع كل واحد في كل ما يشتهي وكل ما يدعي وان الحق يتغير بتغير الاوقات للشخص الواحد فيمتنع الخطأ لاي انسان في أي وقت كان — فاذا قال انسان اليوم شيئاً وانكره بعد غد فهو صادق ومصيب في كلا اليومين وكلتا الحالتين وقد أذاعوا التشكك في الدين وسخروا من شعائره ومجدوا القوة والغلبة وذهبوا الى ان كل مافي الكون وهم أو خيال ، فقد قال غورغياس (١) لا يوجد شيء في العالم ، واذا كان في العالم شيء فالانسان قاصر عن فهمه (٢) واذا فرضنا ان انساناً قد فهم شيئاً وادركه فلن يستطيع ان يفهم غيره واحتج ببعض الأدلة الجدلية برهاناً على صحة قوله .

---

(١) كان غورغياس من كبار السوفسطائيين ولد سنة ٤٨٠ ق . م ، وعمره اكثر من مائة ومات سنة ٣٧٥ ق . م بعد أن عظم صيته وضخمت ثروته على حساب الاتجار بتعليم الجدل .

(٢) ينسب الوردي الى هيجل في ص ١٠٠ من خوارقه شبيه هذا الرأي .

طلاب السوفسطائيين ودروسهم

كان السوفسطائيون يتنقلون بين المدن في طلب الشباب الثري الذي يتقاضون منه الاجور الوفيرة ويعلمونه الجدل والمغالطة ، وكان الشباب الثري يهرع اليهم ليتقوى بالعلم فوق ما توفر له من أسباب الغلبة — من الجاه والمال والعصبية [1] — .

محاورة بين سوفسطائي وتلميذه

يقال ان استاذاً سوفسطائياً اتفق مع تلميذه الشاب الثري على انيعلمه من الجدل في البيان ما يمكنه من ان يجعل الحق باطلا والباطل حقاً فيعطيه التلميذ على تعلمه مالا جزيلا ، ولما أتم الاستاذ السوفسطائي تعليمه وطالب بحقه من الاجرة ، قال له التلميذ :

أحق ما تطالبه ؟

الاستاذ السوفسطائي : نعم انه يحق لي الاجر لاني قد علمتك ما اتفقنا عليه ! .

التلميذ : لقد اتفقنا على الاجر على ان تبلغني من القدرة على الجدل درجة استطيع معها أن أجعل الحق باطلا والباطل حقاً ، والآن فان كان حقاً ما تطالبه ولم استطع من ابطال هذا الحق بالجدل فلا تستحق شيئاً وإن لم ابلغ تلك الدرجة فماذا تطالبني ؟

الاستاذ : انك قد استطعت الآن أن تجعل الحق باطلا ولذلك فأنا استحق الاجر !

---

(١) مصدر هذا البحث (الى هنا كتاب تاريخ الفلسفة ليوسف كرم ص ٤٥ الى ٤٧ ومحاورة تيتيا توس لافلاطون .

كان السوفسطائيون يبحثون عن أثرياء الشباب ويعلمونهم الجدل والمغالطة أزاء أجور كانوا يتقاضونها منهم واليك نموذجا من محاضرات السوفسطائيين على تلاميذهم من الشبان :

ان الطبيعة الانسانية شهوة وهوى ، وقد وضع المشرعون القوانين لقهر الطبيعة ، وان القوانين متغيرة بتغير العرف [1] والظروف ، فهي نسبية غير واجبة الاحترام لذاتها ، ومن حق الرجل القوي بالعصبية أو بالمال أو بالبأس او بالدهاء أو بالجدل أن يستخف بها او ينسخها ، ويجري مع هوى الطبيعة كما ان القانون الخلقي الذى تهابه الناس وتخشاه ليس من وضع الطبيعة بل الناس قد وضعته [2] ، وانما الطبيعة تعارضه وتأباه ، فبحسب الطبيعة الامر الاخسر هو الاقبح والمتحمل للظلم هو الاخسر وبحسب القانون الخلقي الذي وضعته الناس ان ارتكاب الظلم هو الاقبح ، ومنشأ هذا الاختلاف بين الواقع والقانون — ان القانون قد وضعه الضعفاء نظراً الى مصلحتهم الخاصة ، وهم يقصدون بذلك تخويف الاقوياء وصدهم عن التفوق عليهم ، وان الضعفاء يرون ان الظلم ينشأ من ارادة القوي التسامي على الآخرين ، ولكن الطبيعة تقدم الدليل على أن العدالة الصحيحة بأن يتفوق الاقدر ، وترينا ان هذا هو الواقع في الانسان والحيوان وفي كل مكان ، وترينا ان علامة السعادة سيادة القوي على الضعيف واذعان الضعيف لهذه السيادة [3] هذا من ناحية ومن أخرى ان

(١ و ٢) لعل الدكتور الوردي يغرف من هذا البحر في كتابيه خوارق اللاشعور ووعاظ السلاطين حين يتكلم عن (الاطار الفكري) و (العرف الاجتماعي وقيمه .

(٣) هذا المنطق منطق الحيوان في الغاب .

الـكل يطلب السعادة فكيف يستطيع أن يعيش سعيداً من يخضع لشيء.؟ أيا ما كان انساناً كان أو قانوناً . ألا وان العدالة والفضيلة والسعادة بحسب الطبيعة أن يتعهد الانسان في نفسه أقوى الشهوات ثم يستخـدم ذكاءه وشجاعته لارضائها مهما تبلغ من قوة ، مـع تظاهره بالصلاح لاسكات العامة والانتفاع بحسن الصيت ، ولا يتسنى هذا لغير الرجل القوى ، لذا ترى أن العامة تعنف الذين تعجز عن مجاراتهم لتخفي بهذا التعنيف ضعفها وخجلها من هذا الضعف وتعلن ان الاسراف عيب ، وهي تحاول أن تقيد بذلك من ميزته الطبيعـة من الرجال وتستعبده ، وتشيد الضعفاء بالعفة لقصورها عن إرضاء شهواتها الارضاء التام ، وتمجد العدالة لجبنها وقعودها عن عظائم الأمور ، ولو صـح ما تقوله العامـة من أبنـاء الفقراء من أن السعادة في الخلو من الحاجات والرغائب لوجب أن ندعو الاحجار والاموات سعداء .

هذه دعاوي السوفسطائيين [1] ، وهذا هو منطقهم فانظر الى الوردي كيف يقلب الحقائق حين يصف هذا المنطق (بمنطق العمال والعبيد) ويقول عنه : « ربما كان ذلك سبب اندحاره [2] » .

ولست أدري هل كان الدكتور يعرف السفسطة وكتب ذلك مغالطاً ليخدع الاكثرية — الفقراء والعمال — ويجابهم اليه أم كان لايعلم !!!

فان كنت لاتدري فتلك مصيبة وان كنت تدرى فالمصيبة أعظم . ولا أدري أى قوليه أصح ؟ أهذا القول ؟ أم قوله من بعده ؟ « لقد كره

---

(١) تاريخ الفلسفة اليونانية ليوسف كرم من ص ٤٥ الى ٩٤ .
(٢) خوارق اللاشعور ص ٩٠

المفكرون القدماء منطق السفسطة لأنه ينزل بهم من ابراجهم العاجية انهم يريدون ان يصعروا خدهم للناس ويتباهون بما لديهم من أفكار واصطلاحات لا يفهمها العامي والسوقي ، ولذا نراهم حاربوا السفسطة محاربة لا هوادة فيها » .

فمن هم الذين حاربوا السفسطة محاربة لا هوادة فيها ؟ انه سقراط وتلاميذه ومريدوه .

سقراط شهيد الفكر والحق والعدل

انتشرت السفسطة في بلاد اليونان وأفسدت أخلاق الشباب المترف فنهض من بين الطبقة العاملة سقراط الحكيم الذي كان عاملا نحاتاً كأبيه آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب فبذل جهده في مكافحة السوفسطائيين في آرائهم وأعمالهم فبيناهم يعلمون أبناء الاثرياء بأجور وفيرة ، أخذ هذا يتجول في كل مكان ويبذل الحكمة بلا ثمن ، يوجه السؤال الى الشعراء والسوفسطائيين ومن يدعى العلم في الازقة والحوانيت ويجعلهم سخرية لابناء الشعب ، ويسحر الجميع باسلوبه البسيط البليغ ، ويؤثر محادثة الشباب في محاوراته ليرشدهم الى الحق والعدل والخير ، ويهيء للبلاد مستقبلا طيبا معتقداً بأن الله قد اقامه مؤدبا بالمجان للعموم . يرتضي الفقر ويرغب عن متاع الدنيا ، وكان الى ذلك مواطناً صالحاً وجنديا باسلا اشترك في حربين وأبلى فيهما بلاء حسناً ، وأصابته القرعة فدخل مجلس الشيوخ وعرف هناك بالنزاهة . ولقد كان لسقراط مواقف مشهورة جهر فيها بالحق والعدل مستهدفاً للخطر صامداً للهياج ، ولما ضاق صدر خصومه من جرأته اتهموه بانكاره لآلهة المدينة وافساده الشباب ، فقابل الحكام بجرأة لم يرتضوها

منه ولم يطلب منهم الرأفة والرحمة فأدين وحكم عليه بالاعدام ، ولما كان العرف يعذر الفار في تلك الحال هيأ له مريدوه وسائل الفرار فأبى أن يهرب ويخرج على القوانين التي هي سياج الدولة في ظلها يحيا الفرد ويعيش فأن كان الاثينيون قد ظلموه فبأي حق يستهين هو بالقوانين ويظلمها وانه لن يفعل ذلك بل يوافق على تنفيذ الحكم عليه مهما كان قاسياً ، فهيأ له السجان كأس السم وتناولها سقراط بيديه وشربها حتى الثمالة ولفظ انفاسه هادئاً مرتاح الضمير .

ذلك هو خصم السوفسطائيين الألد ، فهل كان هذا (يصعر خده للناس ويتباهى بما لديه من أفكار واصطلاحات لا يفهمها العامي والسوقي ، ولذلك حارب السفسطة محاربة لا هوادة فيها) كما زعم الدكتور ؟! ان المؤلف يناقض نفسه بنفسه في هذا الفصل ، وكذلك شأنه في اغلب ما كتب ! .

تلاميذ سقراط : الكلبيون وافلاطون وأرسطو .

انقسم تلاميذ سقراط من بعده الى شطرين ، قسم أرادأن يترسم خطاه في التهذيب العملي وأولئك هم الكلبيون الذين حادوا عن القصد فعافوا الدنيا ولذائذها ، وقسم اتبعوه في نشر العلم والحكمة ، وزعيم هؤلاء افلاطون وتلميذه ارسطو . اما افلاطون فانه ثابر في مكافحة السوفسطائيين لا بين النوادي الشعبية فحسب كما كان يفعل سقراط ، وانما على صفحات الكتب وبلسان ابطال محاوراته . وقد سبم الهوان وبيع كالعبيد ولكن ذلك لم يغير منه شيئاً فلم يخضع للسلطان ولم يقبل الجاه مدة حياته .

ومن بعـــده قام ارسطو فهذب المنطق وشيد بنيانه على ما أسسه سقراط .

هـذه هي السفسطة وتاريخها والدكتور الوردي يروج هذه الفلسفة حين يقول ما مؤداه وملخصه : (لما كان الحق مع كل انسان في تحقيقه لرغبته وشهوته ومصلحته فما يفعله كل انسان حق وعدل وخير بالنسبة الى ذلك الانسان ، وإن كان شراً وظلماً وباطلا بالنسبة الى غيره . إذن فالحق نسبي يتعـــدد بتعدد الاشخاص . ومن يدعوك الى الحق المطلق والعدل المطلق انما يحاول ان يغشك ويخدعك [1] !

وعلى ضوء هذا المنطق ـ منطق السفسطة ـ يكون الانسان كالحيوان. فكما ان الذئب ليس بظالم والغنم مظلوما ، بل الحق مع الذئب في افتراسه الغنم ، والغنم أيضاً محق في فراره عن الذئب، لان كلا منهما يجري وراء شهوته ومصلحته كذلك الأمر في الانسان . وذلك لاختلاف شهوات الناس وتعدد مصالحهم. فالحق مع كل انسان في كل ما يفعل . وعلى هذا فالحق مع الدكتور حين يرى : ان طلب الوعاظ من الناس أن يتركوا الحسد والشهوة والانانية نفاق [2] ! .

وأما نحن فنؤمن بوجود حق مطلق وعدل مطلق يقاس عليه جميع أعمال البشر فما هو ذلك الحق المطلق والخير المحض ؟

ان الدكتور ـ تبعاً لاساتذته السوفسطائيين ـ يجمع بين مصلحة الانسان وشهوته ورغبته في الذكر ليريك ان الحق مع كل انسان في تنفيذه

---

(١) راجع خوارق اللاشعور للدكتور الوردي ص ٥٧ و ٥٨ و ٦٨ و ٧٣ و ٨٦
(٢) راجع وعاظ السلاطين ص ٦ و ٨ .

لرغبته وتحقيق شهوته ومصلحته ، فان لم تقبل برأيه اتهمك بأنك تزعم ان ليس للانسان الحق في السعي وراء مصلحته ، ومن هنا ينشأ الخطأ ويبدأ بالمغالطة ويبني على هذا الاساس جميع احكامه الجائرة .

(الحق ما ينفع الانسان لا ما يشتهيه)

ونحن نقول ان الحق مع كل انسان فيما ينفعه ، لا فيما يشتهيه ، فكثيراً ما تصطدم مصالح الانسان ومنافعه بشهواته ورغباته ، فقد يشتهي المريض ما يضره من المأكول والمشروب ولا يشتهي الدواء المر . أمن الحق عند ذاك أن نعطيه ما يشتهي وان اضره ؟ وأن نترك ما لا يرغب فيه وان نفعه ؟ لا ، وانما الواقع والحق ان نقدم صلاحه ونفعه على رغبته وشهوته . ومن هنا نعلم ان ليس من حق الانسان تحقيق شهوته ورغبته دائماً ، بل من الواقع ان حق الانسان قد يصطدم بشهوته ورغبته احياناً ، وليس ذلك خاصاً بالمريض بل الامر في الانسان السالم أيضاً كذلك فان الانسان السالم أيضاً قد يشتهي ما يضره ولا ينفعه فكثيراً ما يشتهي الانسان السالم أن يأكل حتى يتخم ، وكثير من البشر يشتهون العمل الجنسي الى حد الافراط المضر والمخالف لنفعهم ومصالحهم ، ولا يظن أحد ان من الممكن اشباع الانسان في شهواته ورغباته لان الانسان اذا جرى وراء الشهوات يخرجه هذا حتما عن حد الاعتدال ، ويكون مصيره عند ذاك مصير المنحدر عن الجبل بسرعة فائقة ظناً منه انه يستطيع الوقوف في اثناء الانحدار متى ما أراد الوقوف. كلا فان مصيره الهوي الى الحضيض ، والمنجرف وراء شهواته يهوي ويهوي الى ما لا نهاية له حتى يدركه الموت.

وان الاستسلام للشهوة هو بنفسه مرض مهلك للانسان . وإذا لاحظنا الغريزة الجنسية في الانسان وجدنا الشخص ان لم يقف عند حـد النفع فيها قد لا يكفيه من الجنس الآخر أي عدد ، مهما ارتفع العدد كما كان الأمر في بعض السلاطين سابقاً وبعض المومسات دائماً ، فاذا ثبت ان الشهوة والرغبة قد تخالف المنفعة والمصلحة فلنجعل المصلحة أو بتعبير أصح منفعة الانسان مقياساً للحقيقة ، ونقول ان الحق مع كل انسان في السعي وراء منافعه .

ما ينفع من الاكل والشرب والنوم واللباس والعمل الجنسي ، وهكذا له الحق في السعي وراء كل ما ينفعه من الثقافة والعـدالة الى غير ذلك ، واما اذا أراد أن يأخذ اكثر مما ينفعه فهو خلاف الحق لانه حينئذ يضر نفسه قبل ان يضر غيره ، ولا يزعم أحد ان منفعة انسان ما قد تصطدم مع منافع الآخرين لقلة مواد الانتاج وموارده عن حد الـكفاية أو عن الحد الذي ينفع البشر كلا لا يزعمن ذلك أحد ، ولنعم ما قاله فيلسوف الانكليز الساخر برناردشو : العالم كشعر رأسي ولحيتي ، وفرة في الانتاج وسوء في التوزيع [1] . ان السبب فيما نرى من سغب البعض هو بطر الآخرين ، وان احتـكار جماعات من الرأسماليين في العالم لمواد الانتاج اكثر مما ينفعهم ـ بدافـع الشهوة الرذيلة ـ أضر الآخرين ، ولولا ذلك لما رأينا جوعاً ولافقراً ولاضراً ولاحرباً ضروساً بين الدول . فان في العالم من مصادر الانتاج النافعة للانسان والضرورية له ما ان استخرج استخراجا صحيحا

(١) ان شو كان اصلع كث اللحية .

ووزع توزيعاً عادلا لـكفى جميع البشر فيما يشتهون الى الحد الذى ينفعهم ـ وكلما كثر عددهم تضاعف الانتاج وكلما قل قل ـ وفي ملاحظة حالة اهالي بعض البلاد الاسكنديناوية والسويس من البـــلاد التي ليست بمستعمرة (بالـكسر) ولا بمستعمرة (بالفتح) وما نجد لديهم من أمن ورفاه وسعادة اكثر من البلاد المستعمرة والمستعمرة لخير دليل على ما نقول ، فليست منفعة انسان ما بإزاحة منفعة غيره قطعاً ، وانما التي تتعارض هي الشهوات الضارة وحدها لان الشهوات ـ كما ذكرنا ـ لا حد لها وان اصررت على القول بأن من الممكن أن ينفع انساناً ما يضر غيره ، فنقول ان الضار ليس بنافع ، وذلك لان منافع المجموعة الانسانية كتلة مرتبطـة بعضها ببعض ارتباطاً كلياً وثيقاً ، وهي وحدة غير قابلة للتجزئة كارتباط منافع الجسد الواحـد بعضها مع بعض ووحـدتها ، وان ما يضر العين لا ينفع اليد . وكذلك العكس ، فيا أيها الانسان لا ينفعك ما يضر اخاك الانسان لأن الشقاء والسعادة والعـلم والجهل والمرض تسري من انسان الى آخر سريان الـكهرباء في الاسلاك ، فاذا مرض انسان يعديك ، وان جهل يؤذيك . وهكذا . ولن تبقى فى الـكتلة الصلبة من الفلز برودة نصفها تحت الصفر وحرارة النصف الآخر فوق المائة . فان لم تدرك العلاقة بين ضررك وضرر الآخرين ولا يسعنا المجال هاهنا للبرهنـة على هذه العلاقة القوية بينهما والتي هي غير قابلة الانفـكاك . وأبيت الا أن تجعل منفعتك الخاصة مقياساً للحق فقط .

فنقول ايضا : لا ينفعك ما ضر أخاك ، وذلك : أولا : لان ما تحصله من منافع هى ثمرة جهودك واتعابك ، وأنت تبدد جهودك في مكافحة الآخرين فلا تنتفع عند ذاك إلا من بعض جهودك فابحث عن طريق آخر لجلب نفعك ممـا

لا ضرر فيه لغيرك وحتما انت واجده ان انعمت الفحص ، وثانياً : ان الانسان لا يستطيع الحياة الانفرادية في الغاب بل هو محتاج الى الحياة الاجتماعية في المدن ولا يمكن الحياة الاجتماعيـــة في المدن مالم تترك أنت ما ينفعك لانه يضر غيرك ، ويترك غيرك ماينفعه لانه يضرك ، وليس هـذا من باب ترك النافع على حساب الغير وانما هو من باب بذل النافع في سبيل تحصيل الانفع ، وهذا هو عمل الانسان في جميع اعماله إن لم يكن مصابا بقصر النظر فالزارع يبذل البذر لتحصيل الزرع الانفع وهكذا .

فما يحصل للانسان في ظل المدنية من منافع انتاج غيره الغزير الوفير من منتوجات أهل الحرف وغيرهم مما لا تعد ولا تحصى كيف يحصل عليها الانسان ان لم يترك كل ما يضر غيره وان نفعه ؟!، وليس الامر هكذا مع الحيوان فانه يستطيع أن يعيش في الغابات والـكهوف ويحيا الحياة الانفرادية ولا تفيده فعاليات غيره من سائر الحيوانات ، فعلى الحيوان يصدق انه (يحمل معه حقيقته الخاصة كما يحمل أحدنا حقيبته) ، لا على الانسان كما زعم الدكتور ذلك في ص ٥٧ من خوارقه .

النفع مقياس للفضيلة

وكما ان النفـــع مقياس للحق كذلك النفع مقياس للفضيلة ، فالناس يتفاضلون على قدر نفعهم للانسانية فالانفع منهم هو الافضل ولا فضل لمن لا ينفع ولا خير فيما لاينفع .

وأحط الناس درجة الاناني الذى يجلب النفع لنفسه مع الاضرار بالغير فهو والحيوان سواء .

وفوقه منزلة من لا يهمه الا نفسه يجلب لها النفع على ان لا يضر بغيره

ومن هذه الطبقة يتشكل اكثرية البشر .

وارفع منهم درجة من يهتم بجلب النفع لنفسه ولغيره ، ويأتي الغيري الذي ينكر ذاته في أعلى درجات الكمال الانساني وهؤلاء هم المصلحون والانبياء الذين يحبون النفع العام كما يحب أحدنا نفعه الخاص .

وخارج عن تعداد الانسان ما قد يصادفنا من أشخاص يأنسون من ايذاء الغير فهؤلاء أضر من الحشرات المؤذية واكثر شراً ، ويجب اعدامهم ان لم يمكن اصلاحهم .

وأخيراً فان النفع ميزان حق نزن به كافة الاشياء بلا استثناء فاذا سئلنا : أي كتاب أحسن ؟ وأي نظام أفضل ؟ وأى المتخاصمين أحق ؟ علي (ع) أم معاوية ؟ . يكون الجواب أبداً ودائماً : الانفع هو الأحسن، والأنفع هو الافضل ، والانفع هو الاحق ، (وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض) .

أرسطو ومنطقه

دفعاً لمغالطات السوفسطائيين في الاحتجاج وضع سقراط أساس المنطق وأتمه ارسطو ، وقد اكتشفاه من أساليب محاورات الانسان في كل مكان وكل زمان كما اكتشف الخليل بن أحمد اوزان الشعر من نظم الشعراء ومن بعد ذلك أخذ الادباء يزنون الاشعار بالبحور التي وضعها الخليل بن احمد كلما احتاجوا البرهنة على سلامة نظم أو فساده فان صح القول بأن الشعراء أخذوا الاوزان من الخليل يصح ما قاله الدكتور في ص ٨٥ من خوارقه : « وقد تغلغل هذا المنطق في اعماق عقولنا بحيث أمسينا متأثرين به لا شعورياً . فكثير منا لم يدرس قواعد المنطق في حياته ولكنه مع ذلك يجري في تفكيره على نفس النمط الذي يقتضيه

منطق أرسطو طاليس . وهذا ناتج من تأثير الجو الفكري العام على أذهاننا فنحن منذ طفولتنا نسمع الكبار يتجادلون ويكتبون ويخطبون على وتيرة معينة فتنطبع هذه الوتيرة في عقولنا الباطنة ، ونبقى متأثرين بها طول حياتنا من حيث نشعر ومن حيث لا نشعر » . الخ

ونحن نقول : وكثير من الشعراء لم يدرسوا العروض ولكنهم جروا في اشعارهم وفقاً للبحور التي وضعها الخليل غير انهؤلاء الشعراء فعلوا ذلك من قبل ان يولد الخليل فما رأيك فيهم ؟

ان الاستنتاج الفكري وفق القياس المنطقي فطري عند البشر اينما كانوا ومتى ما أرادوا البرهنة على صحة رأي أو فساده . فاذا فقد صديق لك نقوده وأخذ يفحص عنها وأنت تعلم موضعها فقد تقول له : ألم تضع نقودك في الحافظة ثم وضعت الحافظة في الصندوق ، اذن فان نقودك في الصندوق . وان الانسان خاضع في جميع اعماله لهذا الاستنتاج الفكري بلا انتباه ، فانك عندما تطفىء نار السيجارة كلما اقتربت من البترول يمر في خاطرك سلسلة من القياسات كلمح البصر . مثل : ان هذه النار موقدة ، وكل نار موقدة ملهبة للبترول فهذه ملهبة للبترول ، وان البترول الملهبة محرقة للانسان . وهكذا . وبحكم هذا الاستنتاج المنطقي السريع تطفىء نارك ، غير ان الانسان في الاغلب لا يحتاج الى ميزان فيما يفكر لنفسه وانما يحتاج الميزان عند تبادل التفكير مع الغير ، كما انه في الاكثر لا يحتاج الى الكيل في طعام يأخذه لنفسه مما يملك ، وانما يحتاج الى الكيل في تبادله البضائع مع الغير .

وقد غالط الدكتور قراءه في كتابه خوارق اللاشعور ص ٩٤ حيث جاء بما يشابه الاقيسة المنطقية ليدحض بها أرسطو ومنطقه وهي :

(الضحك من غير سبب من قلة الأدب) .
(وفلان قد ضحك من غير سبب)
(ان فلان اذن قليل الادب) .
ثم يذكر :
(قليل الادب مضر بالدين) .
(وكل مضر بالدين يجب محاربته) .
وفلان اذن يجب محاربته) .
وفي ص ١١٤ منه :
(ان (فلان [١]) نجح في هذا المشروع)
ولما كنت أنا أصلح من فلان)
(فاني سوف انجح فيه حتما [٢]) .

وهو يقصد من ذكر هذه الجمل عن لسان ابطال روايته ان يفهم القراء ان القياسات المنطقية من هذا القبيل تافهة لا قيمة لها في ارشاد الفكر. ونحن نقول ان هذه الجمل ليست من القياسات المنطقية فى شيء ، وان الدكتور في سخريته من أرسطو واستهزائه بمنطقه واستشهاده بهذه الاقيسة الباطلة أمام أغلبية القراء الكرام الذين لم يدرسوا المنطق شبيه كل الشبه بالدرويش الذي أراد أن يسخر من عالم كبير أمام جمهرة من الريفيين الأميين حين طلب من ذلك العالم الكبير ـ على سبيل الامتحان ـ ان يكتب لهم باصبعه : حية على تراب الارض ، فكتب العالم هكذا :حية ، فهز الدرويش رأسه ـ علامة للاستنكار ـ ورسم باصبعه على الارض شكلا

---

(١) هكذا وردت في ص ١١٤ من خوارق اللاشعور .
(٢) وقد ذكر نظير هذا في ص ٨٠ من وعاظ السلاطين ايضاً .

لولبياً . ثم وجه خطابه الى الجمهرة المتفرجين الريفيين وقال : ايهما حيـة ما كتبه هذا ؟ أم ما كتبتـه أنا ؟ ثم قال : ألا ترون هذا المدعي للعلم كيف لا يعرف شيئاً حتى كتابة الحية ؟

أهذا من الامانة العلمية التي يجب ان يتصف بها كل عالم ؟!

ان كل انسان سليم الذوق يدرك بفطرته ان في هذه القياسات مغالطة كما انه يفهم بأن نتائجها باطلة أيضاً ، غير انه لا يستطيع ان يشخص موضع الخطأ منها إلا فيما إذا درس المنطق ووزن كلا منها بالميزان المنطقي ، كما ان الانسان يدرك بذوقه السليم الشعر المطبوع الموزون ويميزه عن غيره ، ولـكنه لا يستطيع ان يصف العلل الموجودة في غير الموزون منه ان لم يدرس العروض . وكما ان تعلم العروض لا يجعل من المتعلم أديباً منتجاً وانما ينشئه أديباً ناقداً ، فـكذلك الامر في المتعلم للمنطق . واما عدم خضوع الخصم للادلة المنطقية أحياناً فليس مرجعـه قصور المنطق وقياساته لان المنطق ليس من شأنه أن يجبر أحداً على قبول الصائب من القول وقـد يكون الخصم ممن (جحدوا بها واستيقنتها انفسهم [1]) ، ونحن على ضوء الميزان المنطقي نشخص خلل اشباه القياسات التي ذكرها المؤلف ونشير الى ما يناسب ذكرها هاهنا فنقول : يتكون القياس المنطقي من جملتين. ويشترط أولا : ان تـكون الجملتان صادقتين لتصدق النتيجة ، فلو قال أحد : هذا انسان وكل انسان لا يتنفس في الليل . تـكون النتيجة هـذا

---

(١) قد اعترض الوردي في ص ٩٥ و ٩٦ من خوارقه بما ملخصه : ان كثيراً من المتناظرين يحتجون بالأقيسة المنطقية دونما تأثير في الطرف الثاني الذي يبقى مصراً على رايه .

لا يتنفس في الليل وهو كذب وخطأ وسبب كذبه كذب قوله : كل انسان لا يتنفس في الليل .

وثانياً : لا يعتبر بالقضية التي اهمل فيها تعيين كمية الأفراد ، وفي أشباه القياسات التي ذكرها المؤلف نجد الجملة الاولى : (الضحك من غير سبب من قلة الأدب) مهملة إذ لم يعين هل كل ضحك من غير سبب من قلة الأدب ؟ أم بعض الضحك بلا سبب من قلة الأدب. وكذلك الامر في قوله: (قليل الادب يضر بالدين) فانه لم يعين أكل قليل الادب مضر بالدين ؟ أم بعض قليل الادب . وقد صرح العلماء بأن القضيه المهملة كهذه لا اعتبار بها. ثم نلاحظ انه قد يكذب في قوله : (الضحك من غير سبب من قلة الادب) فقد يكون الضحك بلا سبب من أثر المرض كالهستيريا فتكون النتيجة : فلان مريض ، والمريض يجب معالجته لا محاربته . ويكذب ايضاً في قوله :(قليل الادب مضر بالدين) فقد يكون قليل الادب مضراً بنفسه — ولا تجب محاربة من يضر بنفسه . كما انه يكذب في قوله : (كل مضر بالدين تجب محاربته) فقد يجب ارشاده فتكون النتيجة أن فلاناً يجب إرشاده .

وأهم شرط فى القياس المنطقي أن تتكرر كلمة واحدة فى الجملتين وتربط احدى الجملتين بالاخرى مثل تكرر كلمة الحافظة في قولنا : (نقودك فى الحافظة والحافظة في الصندوق) وتسمى الكلمة المتكررة بالاوسط . وفى قوله : (ان فلان قد نجح فى هذا المشروع) لا إرتباط بينها وبين الجملة الآتية : (ولما كنت أنا أصلح من فلان) لعدم وجود الاوسط — الكلمة المتكررة — بينهما فليست من القياس المنطقي بشيء على أنه لم يذكر : أن فلاناً لم نجح ؟ هل نجح لصلاحه؟أو لصلاح أبيه أو لصلاح زمانه أو مكانه . وقد يكون كاذباً في زعمه بأنه أصلح من فلان ، فتأتي

النتيجة باطلة ، وان وجوه بطلان أشباه قياسات المؤلف ليست منحصرة بما ذكرنا ، وانما اقتصرنا على ما يناسب المقام ولتفاهة رأيه هذا عند العلماء لم يتصد أحد لنقده غير أن الذي لم يدرس المنطق من القراء الكرام قد ينخدع بهذه السفسطة فيلزم والحال هذه التنويه الى مغالطاته كي لا يلتبس الامر على أحد .

ومن هذا القبيل كانت أدلة السوفسطائيين في القرن الخامس قبل الميلاد حتى اذا وضع سقراط أسس المنطق ، وأتم أرسطو بناءه لم تنطل بعد ذلك أضاليلهم على أحد ، وهذا هو الباعث للدكتور على مهاجمة منطق أرسطو فانه قد ذكر في خوارقه ص ٨٧ ما يلي : (كان هذا المنطق الذي صاغه أرسطو ضربة قاضية على الحركة السوفسطائية ونصراً ساحقاً للفلسفة التي تؤمن بالحقيقة المطلقة وبقدرة العقل البشري على إكتشافها والنظر فيها فلقد انهزم السوفسطائيون أمامه هزيمة منكرة ، وتشتت فلولهم ولم تقم لهم بعد ذلك قائمة) .

* * *

بهذا ينتهي القسم الاول من نقد آراء المؤلف، وفي القسم الثاني ـ إذا شاء الله اصداره ـ نناقش رأي المؤلف في « المنطق ذات الحدين » و« التناقض » فهو يرى تبعاً لهيجل: بان التناقض أصيل في الكون ، فكل شيء هو و ليس هو في آن واحد ، وكل فكرة تحتوي على نقيضها في صميم تكوينها ، ويجوز أن يكون الشيء حقاً وباطلا في نفس الوقت[1] .

وعلى ضوء هذه الفلسفة وما يتفرع منها من منطق الديالكتيك لا يرى

---

(١) راجع (٩٧ـ١٠٧) من خوارق اللاشعور و ١٠٩ـ١١٠ من وعاظ السلاطين

منافاة بين كون الاسلام حقاً في عصره الاول وباطلا فيما بعده !! [1]
ولنا حديث غير قصير في نقد هيجل أولا ، وفي المادية الديالكتيكية ثانياً ، وفي بحث المؤلف عن الدين الاسلامي على ضوء هذه النظرية ثالثاً. ونبحث عن سرخلود الدين الاسلامي . وانه قد لوحظ في تشريعه الطبيعة البشرية وانه صالح لعلاج المجتمع البشري مادام الانسان انسانا . اما إذا استطاع العلماء أن يغيروا طبيعة الانسان بعلمهم وفلسفتهم فالدين الاسلامي لا يصلح لمجتمعهم عند ذاك .

وأخيراً نصافح المؤلف ونهنيه على توفيقه في اكثر من نقطة واحدة من بحثه التاريخي ونخالفه في بعض آرائه أيضا ولعلنا نوفق الى نشر نقدنا لقسم من الكتب التاريخية القديمة فيعرف بذلك رأينا فيما كتب هو وغيره عن تاريخ العصور الاسلامية الاول .

ومعذرة الى القارىء الكريم فيما إذا وجدنا ـ احياناً ـ نخرج عن قواعد النقد المنهجي فان المؤلف قد أساء كثيراً في تعبيره عن رجال خدموا الانسانية في مجال الفكر والعلم والاصلاح ونستغفر الله ونسأله التوفيق ونحمده على ما وفق .

---

(1) « وعاظ السلاطين (١٠٧) وما بعدها و (١٦٢ ـ ١٦٤)

أهم مصادر البحث

١ ـ القرآن الكريم
٢ ـ الدر المنثور لجلال الدين السيوطي الشافعي المتوفى سنة ٩١١ طبعة مصر سنة ١٣١٤ هـ .
٣ ـ البحار المولى محمد باقر المجلسي المولود سنة ١٠٣٧ والمتوفى سنة ١١١٠ هـ طبعة الكمباني
٤ ـ الديارات تأليف ابي الحسن علي بن محمد الشابشتي المتوفى سنة ٣٨٨ طبعة بغداد سنة ١٩٥١ م
٥ ـ مروج الذهب لابي الحسن على بن الحسين بن علي المسعودي الشافعي المتوفى سنة ٣٤٥ هـ
٦ ـ معجم البلدان لابي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ . طبعة مصر سنة ١٣٢٤ هـ
٧ ـ تاريخ الفلسفة ليوسف كرم مدرس الآداب بجامعة الاسكندرية . طبعة مصر سنة ١٩٥٣ م
٨ ـ الضعف التناسلي عند الذكور والاناث تأليف الدكتور فخري طبيب الجلد والامراض التناسلية ، طبعة مصر بعد سنة ١٩٣٢ هـ

تصويبات

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٨	١٣	يأمركم	يأمر
١٠	١٦	ولوكان هذا الكتاب من	ولو كان من
١١	١٠	أتاك	آتاك
١٥	١٥	طاعة الله	طاعات الله
٢٢	١٥	لطبيعة	طبيعة
٢٧	١٧	فسألوهن	فاسألوهن
٣٠	١٧	لتلك	تلك
٣١	٢	بوعث	بواعث
	١٠	أو خليفة	أول خليفة
٤٢	١٨	١٢٩) من بغداد	١٢٩)
٤٨	٣	البدر	البدرا
	٤	ومشوا	ومثلي